الفصل الثاني

67. بما أنه أعطي لي بنعمة الرب الإله ورحمته، أن أدرك المغزى الباطن للكتاب، الذي ينطوي على أعظم الأسرار التي لا يعرف أحد عنها شيئاً حتى الآن، والتي لا يمكن معرفتها إلا بمعرفة طبيعة الأشياء في الحياة الأخرى (لأن كل ما يحتويه المغزى الباطن للكتاب ينقل إلينا تلك الأشياء ويصفها ويتضمنها)، لذلك سمح لي أن أكشف عما سمعته ورأيته على امتداد سنوات منحت خلالها حقّ المكوث في مجتمع الأرواح والملائكة.

68. ولا شك في أن كثيرين سوف يقولون: إنني أعرف هذا معرفة جيدة، وإن أحداً آخر يعيش في الجسد لا يمكنه أن يتحدث مع الأرواح والملائكة، ولكن كثيرين أيضاً سوف يقولون: إن هذا كله مجرد تخيل، ووهم. وسوف يقول بعضهم: إنني أنشر هذه الأفكار لأكسب إيمان الناس، وقد يقول آخرون أشياء ما أخرى. بيد أن هذا كله لن يوقفني؛ لأنني رأيت، وسمعت، وأحسست.

69. لقد خلق الرب الإنسان بطريقة تمكنه وهو يعيش في الجسد، من أن يتواصل مع الأرواح والملائكة، كما كان يحصل في الأزمنة الأولى؛ لأن الإنسان نفسه روح اكتسبت جسداً. ولكن بما أن الناس استغرقوا مع الزمن فيما هو جسدي وزمني، بحيث كفّوا تقريباً عن الاهتمام بأي شيء آخر، لذلك أغلقت الطريق أمامهم. ولكن ما إن تتراجع الاهتمامات الجسدية التي غرق الإنسان بها، حتى تفتح الطريق أمامه من جديد ليعايش الأرواح ويشاركها شؤون حياتها.

70. وبما أنه قد أذن لي أن أكشف عما سمعته ورأيته خلال سنوات، فإنه ينبغي علي أولاً أن أقول: إن الإنسان يقوم من الأموات، أو يخرج من الحياة الجسدية ويدخل الحياة الأبدية. ولكي أقتنع بأن الناس يعيشون بعد الموت، فقد وهبت نعمة التحدث والتواصل مع كثير من أولئك الذين كنت أعرفهم في حياتهم الدنيوية؛ ولم

يقع هذا لي ليوم واحد أو لأسبوع، بل لأشهر، ولعام كامل تقريباً. لقد تواصلت مع هؤلاء، وتحدثت إليهم كما كنت أفعل في الحياة الدنيا. وقد أثار دهشتهم أنهم حينما كانوا في حياة الجسد لم يؤمنوا، مثلهم في هذا مثل أكثر الناس، بأنهم سوف يتجددون بعد الموت إلى حياة أخرى، مع أنهم في واقع الأمر رأوا أنه لم تمض أيام بعد موتهم حتى حل زمن الحياة الأخرى؛ لأن الموت ليس سوى استمرار للحياة.

71. ولكن بما أن هذه المسائل سوف تكون مجتزأة وغير مترابطة إذا ما درست خارج سياق المسائل التي تنتمي إلى نص الكتاب؛ لذلك أذن لي بنعمة الرب الإله ورحمته، أن أعرضها وفق بعض الترتيب في أول كل إصحاح وفي آخره، بصفتها، إضافة إلى المعلومات التي يتضمنها مختلف إصحاحات الكتاب.

72. وقد أذن لي في هذا السياق عينه، أن أعلن في آخر هذا الإصحاح كيف يتجدد الإنسان من الموت، ويقاد إلى الحياة الأبدية.

تكوين 2: 1-17

1. فأكملت السموات والأرض وجميع جيشها.

2. وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، واستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل.

3. وبارك الله اليوم السابع وقدسه؛ لأنه فيه انتهى من جميع عمله الذي خلقه الله ليصنعه.

4. هذه هي مبادئ السموات والأرض؛ إذ خلقت يوم صنع الرب الإله الأرض والسموات.

5. وكل شجر في البرية لم يكن بعد في الأرض، وكل عشب البرية لم ينبت بعد؛ لأن الرب الإله لم يكن قد أمطر بعد على الأرض، ولم يكن إنسان ليحرث الأرض.

6. وكان يصعد منها بخار فيسقي جميع وجهها.

7. وإن الرب الإله جبل الإنسان تراباً من تراب الأرض ونفخ في وجهه نسمة حياة، فصار الإنسان نفساً حية.

8. وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقاً، وجعل هناك الإنسان الذي جبله.

9. وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة حسنة المنظر وطيبة المأكل، وشجرة الحياة في وسط الجنة، وشجرة معرفة الخير والشر.

10. وكان نهر يخرج من عدن فيسقي الجنة، ومن ثم ينشعب فيصير أربعة رؤوس.

11. اسم أحدها فيشون، وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب.

12. وذهب تلك الأرض جيد. هناك المقل وحجر الجزع.

13. واسم النهر الثاني جيحون، وهو المحيط بجميع أرض كوش.

14. واسم النهر الثالث حداقل، وهو الجاري في شرقي آشور. والنهر الرابع هو الفرات.

15. وأخذ الرب الإله الإنسان وجعله في جنة عدن ليفلحها ويحرسها.

16. وأوصى الرب الإله الإنسان قائلاً: من جميع شجر الجنة تأكل.

17. وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، فإنك يوم تأكل منها موتاً تموت.

obeikandl.com

المحتوى

73. عندما صار الإنسان من إنسان ميت إلى إنسان روحي، عندئذٍ تحول من إنسان روحي إلى إنسان سماوي، وهو ما تتحدّث عنه الآية الأولى.

74. إن الإنسان السماوي، هو اليوم السابع الذي استراح الرب فيه (الآيتان 2، 3).

75. ووصفت معارفه وعقلانيته بشجر البرية وعشب البرية اللذين يرويهما البخار الذي يصعد من الأرض (الآيتان 5، 6).

76. ووصفت حياته بالنسمة التي نفخت في وجهه، وجعلت منه نفساً حية (الآية 7).

77. وبعد ذلك وصف عقله بالجنة التي غرست في عدن شرقاً؛ والتي شجرها بديع المنظر، وهذا هو جوهر الإدراك الحسي، للحقيقة؟ وطيب المأكل: جوهر الإدراك الحسي للخير. ووصفت المحبة بشجرة الحياة، والإيمان بشجرة المعرفة (الآيتان 8، 9).

78. ووصفت الحكمة بالنهر الجاري في الجنة، الذي خرجت منه أربعة أنهار. أولها هو جوهر الخير والحق؛ وثانيها هو جوهر معرفة كل ما يتصف به الخير والحق، أو المحبة والإيمان، وهما ينتميان إلى الإنسان الداخلي؛ وثالثها هو جوهر العقل، أما رابعها فهو المعارف العلمية التي تنتمي إلى الإنسان الخارجي. وتتبع هذه كلها من الحكمة، التي تتبع بدورها من محبة الرب والإيمان به (الآيات 10-14).

79. ويعدّ الإنسان السماوي جنة كهذه الجنة. ولكن بما أن الجنة للرب، فقد أذن للإنسان بأن يستخدم كل ما فيها، دون أن يملكه ملكية خاصة به (الآية 15).

80. وهو يستطيع أيضاً أن يدرك عبر الإدراك الحسي الصادر عن الرب، أنه ثمة خير وحق، ولكنه ينبغي عليه ألا يفعل هذا وكأنه صادر عنه وعن العالم، أي يجب ألا يدرس أسرار الإيمان عبر تجربته الحسية، أو المعارف العلمية التي تدمر مبدأه السماوي (الآية 16-17).

المغزى المكنون

81. يجري الحديث في هذا الإصحاح عن الإنسان السماوي؛ لأن الكلام جرى في الإصحاح السابق عن الإنسان الروحي الذي صار من إنسان ميت إلى إنسان روحي. ولكن بما أن زمننا هذا لا يعرف شيئاً عن كينونة الإنسان السماوي، بل بالكاد يعرف شيئاً عن كينونة الإنسان الروحي أو الميت؛ لذلك أذن لي أن أشرح بإيجاز طبيعة كل منهم لكي يتضح الفرق بينهم.

أولاً: لا يعترف الإنسان الميت بأي حق أو خير إلا ذاك الذي ينتمي إلى الجسد والعالم، ويهيم به عشقاً. بينما يعترف الإنسان الروحي بالحق والخير الروحيين والسماويين؛ إلا أن أفعاله لا تحركها المحبة، بل الإيمان الذي يعد الأساس الدافع لسلوكه. أما الإنسان السماوي فإنه يؤمن بالحق والخير السماويين ويدركهما، ولا يعترف بأي إيمان سوى الإيمان الصادر عن المحبة التي توجه سلوكه.

2. ثانياً: إن أهداف الإنسان الميت ليست موجهة إلا نحو الحياة الجسدية والزمنية؛ فهو لا يعرف عن الحياة الأبدية والرب شيئاً، وإذا كان يعرف فإنه لا يؤمن. أما أهداف الإنسان الروحي ومساعيه فهي موجهة نحو الحياة الأبدية، بالتالي نحو الرب، وعلى هذا النحو، نحو مملكته والحياة الأبدية.

3. ثالثاً: في الصراع يتراجع الإنسان الميت دائماً تقريباً، وعندما يصارع فإن الشر والباطل يسيطران عليه فيتحول إلى عبد. قيوده خارجية: الخوف من القانون، والخوف من فقدان الحياة، والأملاك، والمنافع، والسمعة، وهي أشياء يثمّنها كثيراً. أما الإنسان الروحي فإنه يصارع، لكنه ينتصر دوماً؛ قيوده التي تردعه، داخلية وتدعى قيود الضمير. لكن الإنسان السماوي لا يصارع، وإذا ما حاصره الشر والباطل، فإنه يزدريهما، ولذلك دعي ظافراً. ليس لديه أي قيود مرئية، إنه حر. أما قيوده غير المرئية فهي إدراكه الخير والحق.

82. (الآية 1). فأكملت السموات والأرض وجميع جيشها.

إن هذه الكلمات تعني أن الإنسان قد تحول الآن إلى إنسان روحي، وبلغ في هذا درجة صار فيها إلى «اليوم السادس»، «فالسماء» هي إنسانه الداخلي، و«الأرض» إنسانه الخارجي؛ و«جيشهما» هو جوهر المحبة والإيمان والمعارف عنهما التي كانت قبل ذلك تدعى بالنيّرين العظيمين والنجوم. وثمة مطارح كثيرة في الكتاب يدعى فيها الإنسان الداخلي «سماء» والخارجي «أرضاً»، وإضافة إلى ما سقناه منها في الإصحاح السابق، نسوق الآن قول أشعياء. الآتي:

أجعل الإنسان أعز من الإبريز والبشر أثمن من نضار اوفير. فإني سأزعزع السماء وأزلزل الأرض عن مقرها في سخط رب الجنود وفي يوم اضطرام غضبه.

(أشعياء. 13: 12–13).

وقد نسيت الرب صانعك الذي بسط السموات وأسس الأرض. وقد جعلت كلامي في فمك وبظل يدي سترتك لتنصب السموات وتؤسس الأرض.

(أشعياء. 51: 13، 16).

يتبيَّن من هذه الكلمات أن «السماء» و«الأرض» تخصان الإنسان؛ ومع أنهما تخصان بالدرجة الأولى الكنيسة الأولى، إلا أن المغزى المكنون للمكتوب جاء بحيث يمكن أن نسحب ما قيل عن الكنيسة على كل عضو من أعضائها الذي إذا لم يكن يعد كنيسة، فإنه لا يمكن أن يكون جزءاً من الكنيسة، تماماً كما أن ذلك الذي لا يعد معبد الرب، لا يمكن أن يُدلّ عليه بالمعبد، أي بالكنيسة والسماء. ولهذا السبب دعيت الكنيسة الأولى «إنساناً» (بصيغة المفرد).

83. لقد قيل: إن «السموات والأرض وجميع جيشها» قد أكملت عندما بات الإنسان «اليوم السادس»، لأن المحبة والإيمان باتا يؤلفان عندئذٍ كلاً واحداً. وحينما يشكل هذان كلاً واحداً، عندئذٍ تبدأ المحبة تسود وليس الإيمان، وبكلمات أخرى، تغدو السيادة للمبدأ السماوي لا للمبدأ الروحي، أي إن الإنسان يغدو سماوياً.

84. (الآيتان 2، 3). **وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، واستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل. وبارك الله اليوم السابع وقدسه؛ لأنه فيه انتهى من جميع عمله الذي خلقه الله ليصنعه.**

إن الإنسان السماوي هو «اليوم السابع»، وبما أن الرب كان يعمل على امتداد ستة أيام، لذلك دعي الإنسان «عمله»؛ ولأن كل صراع كان يتوقف حينئذٍ، فقد قيل: إن «الرب انتهى من جميع عمله». ولذلك قدس اليوم السابع ودُعي سبتاً، وهي كلمة عبرية تعني «السكون». وعلى هذا النحو خلق الإنسان وتشكل وصنع، كما يتضح من هذه الكلمات نفسها.

85. وكون الإنسان السماوي هو «اليوم السابع»، ولذلك قدس ودُعي سبتاً، هو سر من الأسرار السماوية التي لم يكشف عنها حتى يومنا هذا. لأن أحداً لم يكن يعرف طبيعة الإنسان السماوي، بعضهم فقط كان يعرف عن الإنسان الروحي، وبسبب الجهل فقط عدّوه شبيهاً بالإنسان السماوي، مع أنه ثمة فرق كبير بينهما. أما فيما يخص اليوم السابع والاستدلال على الإنسان السماوي به، فإن الأمر نشأ من كون الرب نفسه هو السبت؛ ولذلك قال:

فابن البشر إذن هو رب السبت أيضاً.

(مرقس. 2: 28).

إن هذه الكلمات تعني أن الرب هو الإنسان نفسه والسبت نفسه. وقد دعا هو مملكته في السماء وعلى الأرض سبتاً أو سلاماً وسكينة أبديين.

2. وقد كانت الكنيسة الأولى التي يجري الحديث عنها هنا، سبت الرب قبل أي من أتباعها. وكل كنيسة من كنائس الرب المقدسة التي ظهرت بعد ذلك، كانت سبتاً أيضاً؛ وكذلك هي الحال في كل إنسان متجدد عندما يغدو سماوياً؛ لأنه يكون شبيه الرب. وقد سبقت ذلك ستة أيام من الصراع أو العمل. وقد تمثل هذا كله في الكنيسة اليهودية بأيام العمل، واليوم السابع الذي كان سبتاً؛ لأن كل ما أقر في هذه الكنيسة كان يمثل النموذج الأصل للرب ومملكته. ومثّل

التابوت[1] بدوره ما هو شبيه به حينما تحرك إلى الأمام، وحينما استقر ساكناً؛ لأن رحلته عبر الصحراء كانت تمثل معارك وإغواءات، أما استقراره فقد مثل حالة سلام. ولذلك قال موسى عند رحيل التابوت:

قم يا رب فتتبدد أعداؤك ويهرب مبغوضك من أمامك. وعند نزول التابوت يقول: عد يا رب إلى ربوات ألوف إسرائيل.

(عدد. 10: 35، 36).

ويقال هناك عن التابوت أيضاً: إنه راحل من جبل الرب «ليختار لهم محلة استقرار» (عدد. 10: 33).

3. ويوصف مستقر الإنسان السماوي عند أشعياء. بالسبت:

إن كففت عن السبت رجلك عن قضاء مرامك في يومي المقدس ودعوت السبت نعيماً ومقدس الرب مكرماً وكرمته غير مباشر فيه مذاهبك، ولا واجد مرامك ولا ناطق بكلامك. فحينئذٍ تتنعم بالرب وأنا أوطئك مشارف الأرض وأطعمك ميراث يعقوب أبيك؛ لأن فم الرب قد تكلّم.

(أشعياء. 58: 13-14)

فالإنسان السماوي لا يتصرف حسب مشيئته ورغباته، إنما بتوجيه من الرب، وتوجيه الرب هو «رغبته». وعلى هذا النحو فإن الإنسان السماوي يستمتع بعالمه الداخلي، وسعادته التي عبر عنها هنا بالقول: «وأنا أوطئك مشارف الأرض»، كما يستمتع في الوقت نفسه بسكينته الخارجية وغبطته اللتين عبّر النص عنهما بقوله: «وأطعمك ميراث يعقوب».

86. وعندما يبدأ الإنسان الروحي الذي غدا «اليوم السادس»، يصير إنساناً سماوياً، فإنه يعد «عشية السبت»، وهذا كرسته اليهودية بتقديسها السبت ابتداء من مساء الجمعة. أما الإنسان السماوي الذي سوف نتحدث عنه الآن، فإنه «صباح السبت».

1- تابوت الرب: تابوت العهد. – م.

87. والسبب الآخر الذي يجعل الإنسان السماوي «سبتاً»أو «مستقراً»، هو توقف الصراع لحظة صيرورته إنساناً سماوياً. فتبتعد أرواح الشر، وتقترب أرواح الخير وملائكة السماء؛ لأن وجود هذه الأخيرة يجعل حضور الأولى مستحيلاً. وبما أن الإنسان لم يخض المعركة بنفسه، بل خاضها الرب عنه، فقد قيل: «استراح».

88. وعندما أصبح الإنسان الروحي إنساناً سماوياً، دعي «صنعة الله»؛ لأن الرب وحده صارع من أجله، خلقه، جبله وصنعه؛ ولذلك قيل هنا: وفرغ الله في اليوم السابع من عمله»؛ وتكرر القول مرة ثانية: «واستراح من جميع عمله». وغالباً ما يردد الأنبياء قولهم: إن الإنسان من صنع يدي الرب الإله وأصابعه. فيقول أشعياء. في سياق حديثه عن الإنسان المتجدد:

هكذا قال الرب قدوس إسرائيل وجابله: قد سألوني عما سيأتي في أمر أبنائي، ألعلكم توصونني في أمر بني وعمل يدي؟ أنا صنعت الأرض وخلقت البشر عليها. يداي نشرتا السموات، وأنا أمرت جميع جندها. لأنه هكذا قال الرب خالق السموات، الله جابل الأرض وصانعها الذي أقرها ولم يخلقها للخواء بل للعمران جبلها. أنا الرب وأنه ليس آخر، لا إله غيري إله عادل مخلص ليس سواي.

(أشعياء. 45: 11، 12، 18، 21).

يتبيّن من هذه الكلمات أن الخلق الجديد، أو التجديد، يعد عمل الرب وحده. وللكلمات «خلق»، و«جبل»، و«صنع» معان مختلفة، كما يظهر من نص أشعياء. هذا: «خالق السموات، وجابل الأرض، وصانعها»؛ وذلك في نص آخر:

كل من يدعى باسمي، فإني لمجدي خلقته، وجبلته، وصنعته.

(أشعياء. 43: 7).

ونقف على الأمر نفسه في الإصحاح السابق، وهذا الإصحاح من سفر التكوين. ففي الآية الثالثة من هذا الإصحاح مثلاً: «واستراح من جميع عمله الذي خلقه الله ليصنعه». ففي المغزى الباطن، تحمل هذه الأفعال دائماً مفاهيم مختلفة؛ وكذلك أيضاً عندما يُدعى الرب «خالقاً» و«جابلاً»، و«صانعاً».

89. (الآية 4). هذه مبادئ السموات والأرض؛ إذ خلقت، يوم صنع الإله الأرض والسموات.

إن «مبادئ السموات والأرض»، هي أطوار تشكيل الإنسان السماوي. ويتضح من التفاصيل الواردة بعد ذلك، أن الحديث يجري هنا عن تشكيل هذا الإنسان. فمثلاً، لم يكن قد نبت أي عشب بعد، ولم يكن ثمة إنسان ليحرث الأرض، ضف إلى هذا أيضاً أن الرب الإله خلق الإنسان، ثم بعد ذلك خلق كل حيوان وطير، مع أن الحديث عن خلقها كان قد جرى في الإصحاح السابق؛ ولذلك يتضح من هذا كله أن الحديث يجري هنا عن خلق إنسان آخر. وما يزيد الأمر وضوحاً، هو أن الرب يدعى هنا لأول مرة باسم «الرب الإله»، بينما كان يدعى في المقاطع السابقة التي جرى الحديث فيها عن الإنسان الروحي، باسم مجرد هو «الرب» (الله)؛ ويتضح هذا أيضاً من أن الحديث يجري الآن عن «الأرض» بصفتها تربة *(HUMUS)*، وعن «الحقل»، بينما لم يجرِ الحديث قبل ذلك إلا عن «الأرض» وحسب. كما تذكر «السماء» في هذه الآية قبل «الأرض»، ثم «الأرض» قبل «السماء»؛ ويرجع السبب في هذا إلى أن «الأرض» تعني الإنسان الخارجي، بينما «السماء» تعني الإنسان الداخلي، وفي الإنسان الروحي يبدأ التحول من «الأرض»، أي من الإنسان الخارجي، بينما يبدأ التحوّل في الإنسان السماوي الذي يجري الحديث عنه هنا، من الإنسان الداخلي أو من «السماء».

90. (الآيتان 5، 6). وكل شجر البرية لم يكن بعد في الأرض، وكل عشب البرية لم ينبت بعد؛ لأن الرب الإله لم يكن قد أمطر بعد على الأرض، ولم يكن إنسان ليحرث الأرض. وكان يصعد منها بخار فيسقي جميع وجهها.

ويرمز تعبير «كل شجر البرية» و«كل عشب البرية» إلى كل ما ينتجه الإنسان الخارجي على وجه العموم. «فالأرض» هي ظاهر الإنسان الروحي، لكن «الأرض» بصفتها تربة، وكذلك «حقلاً»، هي ظاهر الإنسان السماوي. ويعني «المطر» الذي يدعى هنا «ضباباً»، سكينة العالم، حينما يتوقف الصراع.

91. ومن غير أن نعرف وضع الإنسان عندما يتحول من روحي إلى سماوي، لا يمكننا أن نكتشف ما الذي ينطوي عليه ما سيق هنا؛ لأن أسراراً سماوية عميقة تكمن فيه. فما دام يبقى الإنسان روحياً، فإن الخارجي فيه يرفض أن يخضع للداخلي، ولذلك يدور الصراع؛ لكنه إذ يصير سماوياً يبدأ الخارجي بالخضوع للداخلي، ولذلك يتوقف الصراع وتحل السكينة. وقد دل على هذه الأخيرة «بالمطر» و«الضباب»؛ لأن السكينة كالبخار تروي الإنسان الخارجي وتشكل حدّاً يفصل بينه وبين الإنسان الداخلي. وهذه السكينة الناشئة عن السلام، هي التي تنتج ما سمي هنا «شجر البرية» و«عشب البرية»؛ وهذا على وجه التحديد هو المواهب العقلانية والمعارف التي لها منشأ سماوي - روحي.

92. إن من يعرف حالة السلام، هو وحده الذي يمكنه أن يدرك سكينة عالم الإنسان الخارجي التي تحل عندما يتوقف الصراع أو القلق الذي تثيره الرغبات والأباطيل. فهذه الحالة تنصف بقدر من البهجة يفوق كل تصور ممكن عن الغبطة: لا يقتصر الأمر هنا على توقف الصراع وحسب، إنما الحياة النابعة من العالم الداخلي لتؤثر على الإنسان الخارجي تتخذ طريقاً يعجز الوصف عنها. وعندئذٍ تولد الحقائق والإيمان والخير والمحبة، التي تكتسب حياتها من الغبطة التي يتجددها السلام.

93. وقد وصف الرب عند حزقيال. حالة الإنسان السماوي الذي أنعم عليه بسكينة السلام، وأحيي بالمطر، وحرر من عبودية الشر والباطل، وصفها على الشكل التالي:

> **وأبتّ لهم عهد سلام، واكف الوحش الضاري عن الأرض فيسكنون في البرية آمنين وينامون في الغاب. وأجعلهم وما حول أكمتي بركة وأنزل الغيث في أوانه فيكون غيث بركة. ويعطي شجر الصحراء ثمره، والأرض تعطي غلتها ويكونون على أرضهم آمنين فيعلمون أني أنا الرب حين أكسر أغلال نيرهم وأنقذهم من أيدي الذين استعبدوهم. وأنتنَّ يا غنمي، يا غنم مرعاي، بشر أنتن وأنا إلهكم.**
>
> **(حزقيال. 34: 25-27، 31).**

وما يدل على أن هذا حدث في «اليوم الثالث» الذي يعني في الكتاب ما يعنيه «السابع» أيضاً، هو ما جاء عند هوشع:

يحيينا بعد يومين، وفي اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه ونعلم ونتبع الرب لنعرفه. قد أعد خروجه كالفجر فسيفد كالمطر إلينا، كالولي والوسمي على الأرض.

(هوشع. 6: 2، 3).

وتقارن هذه الحالة عند حزقيال.، في سياق حديثه عن الكنيسة الأولى، ببذار البرية:

وجعلتك ربوات كنبت البرية، فنميت وكبرت وبلغت سن التحلي...

(حزقيال. 16: 7).

كما يقارن عند أشعياء. «بفرع غرس الرب وعمل يديه» (أشعياء. 60: 21).

94. (الآية 7). وإن الرب الإله جبل الإنسان تراباً من الأرض، نفخ في أنفه نسمة حياة فصار الإنسان نفساً حية.

إن قوله: «جبل الإنسان من تراب الأرض» يعني أنه جبل الإنسان الخارجي الذي لم يكن من قبل إنساناً؛ لأنه قيل في الآية الخامسة: إنه «لم يكن إنسان ليحرث الأرض». أما قوله: «نفخ في وجهه نسمة الحياة»، فإنه يعني أنه منحه حياة الإيمان والمحبة؛ ويعني قوله: «فصار الإنسان نفساً حية» أن إنسانه الخارجي قد صار بدوره حياً.

95. إن الحديث يجري هنا عن حياة الإنسان الخارجي: عن حياة إيمانه أو يقينه، في الآيتين السابقتين، وحياة محبته أو إراداته، في هذه الآية. فقبل ذلك لم يكن الإنسان الخارجي راغباً في أن يخضع للإنسان الداخلي ويخدمه، ولذلك كان في صراع مستمر معه، وعليه لم يكن الإنسان الخارجي عندئذٍ «إنساناً». لكنه وقد غدا إنساناً سماوياً، أخذ الإنسان الخارجي يخضع الآن للإنسان الداخلي ويخدمه، كما أنه صار «إنساناً» عبر حياة الإيمان وحياة المحبة. فحياة الإيمان تُهيّئه، وحياة المحبة تجعل منه «إنساناً».

96. ويتلخص معنى قوله: «ونفخ الرب الإله في أنفه نسمة الحياة»، في الآتي: في الأزمنة القديمة، وكذلك في الكتاب كان الأنف يعني ما يستقبل حسب رائحته، وما كان يعني الإدراك الحسي، والفهم الداخلي. ولذلك يتكرر القول عن الرب الإله، إنه «تنسم رائحة السكينة» من الذبيحة ومن الأشياء التي كانت تمثله هو نفسه وتمثل مملكته، وبما أن أكثر الأشياء قبولاً لديه هو ما تتصف به المحبة والإيمان، لذلك قيل: «نفخ في أنفه نسمة الحياة». ومن هنا دُعي مسيح الرب، أي يسوع المسيح «نسمة أنوفنا» (مراثي مزامير 4: 20). وتبعاً لهذا المعنى فقد نفخ الرب نفسه في تلاميذه:

ولما قال هذا نفخ فيهم، وقال لهم: خذوا الروح القدس.

(يوحنا 20: 22).

97. ووصفت الحياة «بالنفخة» و«النسمة»؛ لأن ناس الكنيسة الأولى كانوا يبلغون حالة المحبة والإيمان وفق حالة التنفس؛ التي كانت تتغير تدرجاً عند أحفادهم. بيد أننا لا نستطيع أن نقول شيئاً عن هذا التنفس، لأن الأمر مخفي الآن تماماً عن الناس. وكان الأوائل يعرفون هذا جيداً، وكذلك كان يعرفه المقيمون في الحياة الأخرى، ولكن أحداً ممن يعيشون على الأرض لا يعرف عنه شيئاً حتى الآن. ولهذا شبّه الناس الروح أو الحياة «بالنسمة». وهذا ما فعله الرب أيضاً في سياق حديثه عن قيامة الإنسان:

فإن الروح يهبّ حيث يشاء، وتسمع صوته إلا أنك لست تعلم من أين يأتي ولا إلى أين يذهب: هكذا كل مولود من الروح.

(يوحنا 3: 8).

وكذلك عند داود:

بكلمة الرب صنعت السموات، وبروح فيه كل جنودها.

(مزامير 32: 8).

وجاء في مزمور آخر:

تقبض روحهم فيموتون وإلى ترابهم يعودون. ترسل روحك فيخلقون وتجدّد وجه الأرض.

(مزامير 103: 29، 30).

كما يتضح من سفر أيوب أيضاً، أن «النسمة» تعني حياة الإيمان والمحبة:

لكنَّ في الإنسان روحاً، ونسمة القدير تفقهه.

(أيوب. 32: 8)

وجاء في السفر نفسه أيضاً:

روح الله هو الذي صنعني، ونسمة القدير أحيتني.

(أيوب. 33: 4).

98. (الآية 8). وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقاً وجعل هناك الإنسان الذي جبله.

إن «الجنة» تعني هنا التفقه، اليقين؛ وتعني «عدن» المحبة؛ و«الشرق» يعني الرب. وعليه فإن الكلمات: «جنة في عدن شرقاً» تعني تفقيه الإنسان السماوي النابع من الرب عبر المحبة.

99. فحياة الإنسان الروحي، أو نظام حياته يلهمه الرب إياه عبر جعله يؤمن بقدرات عقله، وسياقه المنطقي، وذاكرته، ولكن بما أن إنسانه الخارجي يصارع ضد إنسانه الداخلي، فإنه يتوهم أن تفقهه ليس صادراً عن الرب، بل عن الإنسان نفسه عبر المبادئ العلمية والمنطقية. ولكن حياة الإنسان السماوي أو نظام حياته يلهمه إياه الرب عبر المحبة والإيمان النابع من المحبة، فيجعله يؤمن بقدراته الفقهية والمنطقية والعلمية؛ وبما أنه ليس ثمة صراع الآن بين الإنسان الداخلي والخارجي، فإنه يدرك بأن الأمر هكذا فعلاً. وعلى هذا النحو فإن النظام الذي كان مقلوباً لدى الإنسان الروحي، قد أعيد لدى الإنسان السماوي إلى سياقه الطبيعي، وقد دُعي هذا النظام أو الإنسان «جنة في عدن شرقاً». وفي المغزى الأسمى أن «الجنة التي زرعها الرب الإله في عدن شرقاً»، هي الرب نفسه. وفي المغزى الباطن، الذي يعدّ مغزى عاماً أيضاً، أن هذه الجنة هي مملكة الرب والسماء التي يقيم فيها الإنسان بعد أن يغدو إنساناً سماوياً. وحالته عندئذٍ أنه يعايش الملائكة في السماء كواحد منهم؛ لأن الإنسان خلق لكي يستطيع العيش على الأرض وفي السماء أيضاً. وفي حالته هذه تكون أفكاره كلها، وتصورات تفكيره، وحتى كلماته وأفعاله

صادرة عن الرب، وتحتوي على ما هو سماوي وروحي معاً؛ ولأن في كل إنسان حياة من الرب تمنحه إمكانية الإدراك، إدراك الواقع.

100. ويتضح من سفر أشعياء. أن «الجنة» تعني العقل، و«عدن» تعني المحبة:

قد عزى الرب صهيون وعزّى كل أخربتها وجعل برّيتها كعدن وقفرها كجنة الرب، فعاد السرور والفرح والاعتراف وصوت النشيد.

(أشعياء. 51: 3).

ففي هذا المقطع تعد الكلمات: «برية» و«فرح»، و«اعتراف» جوهراً لكلمة واحدة تعبّر عن أشياء الإيمان السماوية، أي الأشياء التي تخص المحبة؛ ولكن الكلمات. «قفر» و«سرور» و«نشيد» تعبّر عن أشياء الإيمان المادية أو أنها تخص التفقه. وتنتمي المجموعة الأولى إلى «عدن»، بينما تنتمي الثانية إلى «الجنة»؛ لأن هذا النبي يعتمد دائماً طريقتين للتعبير عن الشيء عينه: طريقة تخص الأشياء السماوية، وأخرى تخص الأشياء الروحية. إضافة إلى هذا فإن «جنة في عدن» تعني أشياء أخرى يمكن العثور عليها في الآية العاشرة.

101. وثمة أماكن كثيرة في الكتاب. تبيِّن أن الرب هو «الشرق»:

وذهب بي إلى الباب المتجه نحو طريق الشرق. فإذا بمجد إله إسرائيل قد أتى من طريق الشرق وصوته كصوت مياه غزيرة، والأرض قد تلألأت من مجده.

(حزقيال.. 43: 1، 2، 4).

وبما أن «الشرق» قد مثل الرب؛ لذلك عرفت اليهودية الأولى تقليداً مقدساً مضى بالتوجه نحو الشرق أثناء إقامة الصلاة.

102. (الآية 9). وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة حسنة المنظر وطيّبة المأكل، وشجرة الحياة في وسط الجنة، وشجرة معرفة الخير والشر.

إن «الشجرة» تعني هنا الإدراك الحسي؛ و«الشجرة الحسنة المنظر»، هي «الإدراك الحسي للحقيقة؛ بينما «الشجرة الطيبة المأكل»، هي الإدراك الحسي

للخير و«شجرة الحياة» هي المحبة والإيمان المنبثق منها؛ أما «شجرة معرفة الخير والشر» فهي إدراك الإيمان المنبثق من التخيلات الحسية، أي عن العلم.

103. «فالشجرات» تعني هنا الإدراك الحسي. لأن الحديث يجري عن الإنسان السماوي، بيد أن الأمر يختلف عندما يجري الحديث عن الإنسان الروحي؛ لأن الماهية تكون هنا على ما هي عليه مادتها.

104. ومن غير المعروف اليوم ما هو الإدراك الحسي. إنه شعور داخلي ينبثق عن الرب فقط، ويعدّ مادة صادقة وخيرة؛ وكانت الكنيسة الأولى على معرفة جيدة به. وهذا الإدراك الحسي، كامل عند الملائكة لدرجة أنهم يعرفون عبره ما هو حق وما هو خير، وما الذي يصدر عن الرب، وما الذي يصدر عنهم هم؛ كما يعرفون به أيضاً ماهية كل من يقترب منهم، عبر اقترابه فقط، وعبر واحدة من أفكاره. ولا يتوفر الإنسان الروحي على الإدراك الحسي، إلا أنه يمتلك ضميراً. أما الإنسان الميت فإنه لا يملك حتى الضمير، وكثيرون لا يعرفون ما هو الضمير، بل لا يعرفون ما هو الإدراك الحسي أيضاً.

105. إن «شجرة الحياة»، هي المحبة والإيمان المنبثق منها؛ أما تعبير «في وسط الجنة» فهو يعني: في إرادة الإنسان الداخلي. فالإرادة التي تدعى في الكتاب «قلباً»، هي الشيء الرئيس الذي يمتلكه الرب في الإنسان والملاك. ولكن بما أن أحداً لا يستطيع أن يعمل الخير من تلقاء ذاته، فإن الإرادة أو القلب، ليست للإنسان، مع أنها تخصه؛ إلا أن الرغبات الشريرة التي يدعوها إرادة، تنتمي إليه. وبما أن الإرادة هي «وسط الجنة» حيث تقوم شجرة الحياة، وبما أن الإنسان لا يملك الإرادة، بل النزوة، لذلك فإن «شجرة الحياة» هي نعمة من الرب تنبثق منها كل محبة وإيمان، بالتالي كل حياة.

106. إننا سوف نتحدث في الصفحات القادمة بتفصيل أكثر عن ماهية «شجرة الجنة»، أو الإدراك الحسي، وماهية «شجرة الحياة» أو المحبة والإيمان المنبثق عنها، وماهية «شجرة المعرفة» أو الإيمان الصادر عما هو حسّيّ وعلمي.

107. (الآية 10). **وكان نهر يخرج من عدن فيسقي الجنة ومن ثم ينشعب فيصير أربعة أرؤس.**

إن «النهر الخارج من عدن» يعني الحكمة المنبثقة من المحبة؛ لأن «عدن» هي المحبة؛ وتعبير «يسقي الجنة» يعني أنه يمنح العقل، ومن هنا فإن الانقسام إلى أربعة أنهار يعني وصف العقل بهذه الأنهار الأربعة، وهو ما سوف نراه فيما بعد.

108. فعندما كان الأقدمون يقارنون الإنسان «بالجنة»، كانوا يقارنون الحكمة وما ينتمي إليها بالأنهار؛ ولم يكتفوا بمجرد المقارنة إنما سموها هكذا فعلاً؛ لأن خصوصية كلامهم كانت هكذا. وهذا ما فعله الأنبياء بعد ذلك أيضاً؛ إذ قارنوها أحياناً، ودعوها هكذا أحياناً أخرى. فقد ورد عند أشعياء:

عندئذٍ يشرق نورك في الظلمة، ويكون ديجورك كالظهر. ويهديك الرب في كل حين ويشبع نفسك في الأرض القاحلة ويقوي عظامك، فتكون كجنة ريّا ومخرج لمياه لا تنقطع.

(أشعياء. 58: 10، 11).

وقيل أيضاً عن أولئك الذين يكتسبون الإيمان والمحبة. كما قيل عن المتجدّدين أيضاً:

منبسطة كأودية، وكجنات على نهر، وكأغراس عود غرسها الرب، وكأرز على مياه.

(عدد. 24: 6)

ويقول إرميا:

مبارك الرجل الذي يتوكل على الرب ويكون الرب معتمده، إنه يكون كالشجر المغروس على المياه الذي يلقي أصوله في الرطوبة...

(مزامير. 17: 7، 8).

ولا يقارن الإنسان المتجدد عند حزقيال. بالجنة أو الشجرة، بل هكذا يُدعى:

المياه عظّمتها، والغمر رفعها. أنهار هاجرت من حول مغرسها، ومجاريها أرسلتْها إلى جميع أشجار البرية. فصارت بهيجة في عظمتها وفي طول عذباتها؛ لأن أصلها كان على مياه غزيرة. فالأرز لم يُظل فوقها في جنة

الله، والسرو لم يماثل أغصانها، والدلب لم يكن كفروعها، وكل شجر في الجنة لم يماثلها في بهجته. فإني صنعتها بهيجة بكثرة عذباتها فغارت منها جميع أشجار عدن التي في جنة الله.

(حزقيال.. 31: 4، 7-9).

يتضح من هذه المقاطع أن الأقدمين عندما كانوا يقارنون شخصاً ما، أو شيئاً في الشخص «بالجنة»، كانوا يضيفون إلى الوصف، «الماء» و«الأنهار» التي كانت ترويها، وكانت تلك المياه والأنهار تعني استمرار نموها وازدهارها.

109. وتبيِّن مشابهات حزقيال. هذه أن الحكمة والمحبة تنبثقان من الرب وحده، مع أنهما تبدوان كأنهما موجودتان في الإنسان:

ورجع بي إلى مدخل المعبد فإذا بمياه تخرج من تحت عتبة المعبد نحو الشرق؛ لأن وجه المعبد نحو الشرق، فقال لي: إن هذه المياه تخرج من البقعة الشرقية وتنزل إلى الغور وتدخل البحر، إنها تنصرف إلى البحر فتشفى المياه. وكل نفس حية تزحف حتى يبلغ النهر تحيا ويكون السمك كثيراً جداً. وعلى النهر، على شاطئه من هنا وهناك ينشأ كل شجر يؤكل، ولا يذبل ورقه ولا ينقطع ثمره، بل كل شهر يؤتي بواكير؛ لأن مياهه تخرج من المقدس فيكون ثمره للطعام وورقه للشفاء.

(حزقيال.. 47: 1، 8، 9، 12).

إن الرب يتمثل هنا «بالشرق» و«المعبد»، ومنهما تخرج المياه والأنهار. ويوجد هذا نفسه عند يوحنا:

وأراني ماء الحياة صافياً كالبلور خارجاً من عرش الله والحمل. في وسط طرقاتها، وعلى جانبي النهر شجرة الحياة تثمر اثنتي عشرة ثمرة، وتؤتي في كل شهر ثمرها، وورق الشجرة لشفاء الشعوب.

(رؤيا يوحنا. 22: 1، 2).

110. (الآيتان 11، 12). اسم أحدها فيشون وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب، وذهب تلك الأرض جيد. هناك المقل وحجر الجزع.

ويعني النهر الأول، أو «فيشون»، فقه الإيمان الناشئ عن المحبة؛ وتعني «أرض الحويلة»، الروح؛ ويعني «الذهب» الخير، أما «المقل وحجر الجزع»، فهما الحقيقة؛ ويذكر الذهب مرتين؛ لأنه يعني خير المحبة وخير الإيمان النابع من المحبة. ويذكر المقل وحجر الجزع؛ لأن أحدهما يعني حقيقية المحبة، والآخر حقيقية الإيمان النابع من المحبة. ذلكم هو الإنسان السماوي.

111. بيد أنه يصعب كثيراً أن نعرف المعنى الباطن لهاتين المادتين؛ لأن أيامنا هذه لا تعرف ما الذي يعنيه الإيمان النابع من المحبة، وما الذي تعنيه الحكمة والعقل الناشئ عنها. فالناس الخارجيون بالكاد يعرفون شيئاً غير العلم الذي يدعونه أيضاً عقلاً، وحكمة، وإيماناً. أنهم لا يعرفون معنى المحبة أيضاً، وكثير منهم لا يعرف ماذا تعني الإرادة، والفقه، وأنهما يؤلفان روحاً واحدة، مع أن كل موهبة من هذه المواهب تختلف عن الأخرى، وأن الرب رتب السماء وفق نظام دقيق حسب الفوارق بين المحبة والإيمان، وهي فوارق لا عد لها.

112. إذن فليكن معلوماً أنه ليس هناك عقل غير ناشئ من الإيمان، أي من الرب أيضاً؛ وأنه لا خير إلا الخير النابع من المحبة، أي من الرب؛ ولا وجود لأي حقيقة غير نابعة من الإيمان، أي من الرب؛ إن كل ما لا ينبع من المحبة والإيمان، أي من الرب، فهو مع أنه يدعى حكمة، ومعرفة وعقلاً، و... إلا أنه لا يعد قيمة حقيقية.

113. في الكتاب يرمز للخير والحكمة أو المحبة عادة «بالذهب»، وهو يمثل هذه القيم هناك. فكل الذهب الذي كان في تابوت الرب، وفي المعبد، وعلى المائدة الذهبية، والشمعدانات، والآنية، وثياب هارون، كان يعني الخير والحكمة والمحبة ويمثلها. وللذهب المعنى نفسه لدى الأنبياء. يقول حزقيال:

بحكمتك وفطنتك أنشأت لك يساراً، وحصلت ذهباً وفضة في خزائنك.

(حزقيال.. 28: 4).

لقد قيل هنا بوضوح أن «الذهب والفضة»، أو الخير والحق ينبعان من الحكمة ومن العقل؛ لأن «الفضة» تعني هنا الحق، وكذلك في التابوت والمعبد. يقول أشعياء:

كثرة الإبل تغشاك بكران مدين وعيفة. كلهم من سبأ يأتون حاملين ذهباً ولباناً يبشرون بتسابيح الرب.

(أشعياء. 60 : 6).

ويقول متى:

ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودوس الملك، إذا مجوس قد أقبلوا من المشرق إلى أورشليم قائلين: أين ملك اليهود فإنّا رأينا نجمه في المشرق فوافينا لنسجد له. فخروا ساجدين له وفتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا من ذهب ولبان ومر.

(متى.. 1-2، 11).

وهنا أيضاً يمثل «الذهب» الخير؛ ويرمز «المر واللبان» إلى الرضى والسرور؛ لأنهما نابعان من المحبة والإيمان، ويدعيان مجد الله. ولذلك قيل عند داود:

فيحيون ويؤدون إليه من ذهب العربية، ويدعون له كل حين. النهار كله يباركونه.

(مزامير. 71: 15).

114. لقد تمثلت حقيقة الإيمان في الكتاب ورُمز إليها بالحجارة الكريمة: تلك التي كانت تزين صدرة قضاء هارون وكتفي أفوده. فالذهب، والسمنجوني، والأرجوان، والقرمز، والبز المشزور التي كانت على الصدرة، مثلت ما تتسم به المحبة، أما الحجارة الكريمة فقد مثلت ما يتسم به الإيمان النابع من المحبة؛ وكذلك أيضاً كان «حجر الذكر» على كتفي أفود هارون؛ إذ صنعا من حجر الجزع وأحيطا بطوقين من ذهب (خروج. 28: 9-22). ويظهر مغزى الحجارة الكريمة هذا عند حزقيال. أيضاً، حيث يجري الحديث عن الإنسان الذي يمتلك ثروة سماوية: الحكمة والعقل:

يا بن البشر أشد برثاء على ملك صور وقل له: هكذا قال السيد الرب: أنت خاتم الجمال ممتلئ حكمة وكامل بهجة. كنت في عدن جنة الله، وكان كل حجر كريم كساء لك، من الياقوت الأحمر والياقوت الأصفر، والألماس والزبرجد والجزع واليشب واللازورد والبهرمان والزمرد وصنعةُ بيوت حجارتك من ذهب ووقوبك هُيّئت قبل يوم خلقت. كامل أنت في طرقك من يوم خلقت إلى أن وجد فيك إثم.

(حزقيال.. 28: 21، 13، 15).

وينبغي أن يكون واضحاً من هذه الكلمات لكل إنسان، أنه يجري التذكير هنا بالخاصيات السماوية والروحية للإيمان، وليس بخاصيات الحجارة؛ وفي هذا السياق، فإن كل حجر يمثل بعضاً من جوهر الإيمان.

115. عندما كان الأقدمون يتحدثون عن «أراض»، كانوا يعنون بذلك، الأشياء التي كانت تعنيها، تماماً مثلما هي الحال في زمننا؛ إذ إن من لديهم تصور بأن أرض كنعان وجبل صهيون يعنيان السماء، وعندما يأتون على ذكرهما فإنهم في حقيقة الأمر لا يفكرون بأي أرض ولا بأي جبل، بل يقصدون الأشياء التي يمثلها هذان الموضوعان. والشيء نفسه ينطبق هنا على أرض الحويلة التي يرد ذكرها ثانية في سفر التكوين 25: 18، حيث جاء فيه الحديث عن بني إسرائيل الذين «كانت مساكنهم من حويلة إلى آشور التي تجاه مصر وأنت آت نحو آشور». ومن يتوفر على مفاهيم سماوية لا يفهم بهذه الكلمات إلا العقل وما ينشأ عن العقل. وعلى هذا النحو فهم يفهمون بكلمة «يحيط» حيث قيل: إن «نهر فيشون يحيط بأرض الحويلة»، أمراً واحداً: الإلهام؛ كما يفهمون أيضاً بالإطار الذهبي الذي أحاط بحجري الجزع على كتفي أفود هارون، أن خير المحبة ينبغي أن يلهم الإيمان. وكذلك هي الحال في أماكن أخرى كثيرة.

116. (الآية 13). واسم النهر الثاني جيحون، وهو المحيط بجميع أرض كوش.

إذن يُدعى النهر الثاني «جيحون»، ومعناه معرفة كل ما يتسم به الخير والحق، أو المحبة والإيمان، أما «أرض كوش» فهي تعني الروح أو القدرة (على الفهم). وتتألف الروح من الإرادة والعقل. وكل ما قيل عن النهر الأول ينتمي إلى الإرادة، وكل ما قيل عن هذا النهر الثاني ينتمي إلى العقل الذي يتبع له فهم الخير والحق.

117. وكانت «أرض كوش»، أو أثيوبيا، غنية بالذهب، والحجارة الكريمة، والعطور التي تعني كلها الخير، والحق، والغبطة التي تنجم عنها، مثلها في هذا مثل ما ينتمي إلى معارف المحبة والإيمان. ويتضح هذا كله من المقاطع التي سيقت أعلاه: المقطع 113: أشعياء. 60: 6، ومتى. 2: 1، 11، والمزامير. 72: 15. ومثل هذا ما يجب فهمه في الكتاب بكلمة «كوش»، أو «أثيوبيا»، و«سبأ»، وهو الأمر الذي يبدو واضحاً في كتب الأنبياء:

الرب الصدّيق في وسطها لا يصنع إثماً، وصباحاً فصباحاً يبرز حكمه... لأني حينئذٍ أجعل للشعوب شفة نقية ليدعوا جميعهم باسم الرب وليعبدوه بكتف واحدة. من عبر أنهار كوش المتضرعون إليّ. بنو شتاتي يقربون إليّ تقدمة.

(صفنيا. 3: 5، 9، 10).

ويتحدث دانيال عن الملك الشمالي والملك الجنوبي:

ويستولي على كنوز الذهب والفضة وعلى جميع نفائس مصر، وفي طريقه يتبعه الليبيون والأثيوبيون.

(دانيا. 11: 43).

وتعني «مصر» هنا العلم، بينما تعني أثيوبيا المعرفة. ويقول حزقيال:

تجار سبأ ورعمة متّجرون معك، وبأفضل كل طيب وبكل حجر كريم، وبالذهب أقاموا أسواقك.

(حزقيال.. 27: 22).

والحديث يجري هنا عن معارف الإيمان. وكذلك عند داود حيث يجري الحديث عن الرب، بالتالي عن الإنسان السماوي:

ينبت في أيامه الصدّيق وكثرة السلام إلى أن يضمحل القمر. ملوك ترشيش والجزائر يحملون إليه الهدايا؛ ملوك سبأ يقربون العطايا.

(مزامير. 71: 7، 10).

ويظهر النص الكامل لهذا المزامير، أن هذه الكلمات تعني الماهيات السماوية للإيمان. والشيء نفسه تعنيه ملكة سبأ التي جاءت إلى سليمان وألقت عليه ألغازها؛ وقد حملت معها الطيوب، والذهب والحجارة الكريمة (الملوك الأول 10: 1، 2). إن كل ما تحتوي عليه أجزاء الكتاب التاريخية والتنبئية يعني، ويمثل وينطوي على أسرار.

118. (الآية 14). واسم النهر الثالث حدّاقل، وهو الجاري في شرقي آشور. والنهر الرابع هو نهر الفرات.

إن «نهر حداقل»، هو البصيرة، أو نفاذ البصيرة، و«آشور» هي العقل المنطقي؛ و«النهر الذي يجري أمام آشور»، يعني أن نفاذ البصيرة ينبثق من الرب عبر الإنسان الداخلي إلى العقل المنطقي الذي يخص الإنسان الخارجي. أما الفرات، فهو يعني المعرفة التي تعدّ ختامية أو مكتملة.

119. ويتضح مما ورد عند حزقيال. أن «آشور»، هي العقل المنطقي، أو بصيرة الإنسان:

هو ذا آشور أرزة بلبان بهيجة الأفنان غبياء الظل شامخة القوام، وقد كانت ناصيتها بارزة بين أغصان ملتفة. المياه عظّمتها والغمر رفعها. أنهارها جرت من حول مغرسها، ومجاريها أرسلتها إلى جميع أشجار البرية.

(حزقيال.. 31: 3، 4).

لقد دُعيت البصيرة «أرزة بلبنان»، و«ناصيتها البارزة بين أغصان غليظة» تعني المعارف التي تحملها الذاكرة، ذلكم هو وصفهما. أو يظهر هذا بصورة أوضح عند أشعياء:

في ذلك اليوم يكون طريق من مصر إلى آشور، فتأتي آشور إلى مصر ومصر إلى آشور، وتعبد مصر الرب مع آشور. في ذلك اليوم يكون إسرائيل ثالثاً لمصر وآشور، وبركة في وسط الأرض. فيباركه رب الجنود قائلاً: مبارك شعبي: مصر، وصنعة يدي: آشور، وميراثي: إسرائيل.

(أشعياء. 19: 23-25).

وتعني «مصر» هنا وفي كثير من الأماكن الأخرى، المعارف. وتعني «آشور» البصيرة، و«إسرائيل» العقل.

120. والفرات أيضاً مثله مثل «مصر» يعني المعارف أو الحقائق، كما يعني أيضاً المبادئ الحسية التي تنشأ عنها المعارف. ويقول النبي ميخا في هذا السياق:

وقالت لي عدوّتي: أين الرب إلهك؟ يوم تبنى أسوارك في ذلك اليوم يُنفى رسم الراسم. في ذلك اليوم يأتون إليك من آشور، والمدن المصرية، ومن مصر حتى نهر الفرات.

(ميخا. 7: 10-12).

هكذا قال الأنبياء عن مجيء الرب الذي ينبغي أن يتجدد الإنسان؛ لكي يجعله مثيلاً للإنسان السماوي. يقول إرميا:

والآن مالك وطريق مصر لتشربي مياه النيل؟ ومالك وطريق آشور لتشربي من نهرها (= الفرات)؟

(مزامير. 2: 18).

وتعني مصر والفرات هنا، المعارف، وتعني آشور العقلانية النابعة من المعارف. ويقول داود:

إنك قد نقلت من مصر كرمة، وطردت أمماً وغرستها، فأصّلت أصولها، ومدت قضبانها إلى البحر، وأفراخها إلى النهر (= الفرات).

(مزامير. 79: 9، 10، 12).

وهنا أيضاً يعني «نهر الفرات» ما هو حسي وعلمي. ومثلما كان الفرات حدود إسرائيل من جهة آشور، كذلك المعارف في الذاكرة تعدّ حد العقل وحكمة الإنسان الروحي والسماوي. وهذا ما يعنيه ما قيل لإبراهيم:

في ذلك اليوم بتّ الرب مع إبراهيم عهداً قائلاً: لنسلِك أعطي هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات.

(تكوين. 15: 18).

ولهذين التخميْن معنى مشابه.

121. ويمكننا أن نعرف حسب هذه الأنهار طبيعة النظام السماوي، أو توالي نظام العناصر التي تتكون منها الحياة، أي من الإله الذي هو «الشرق». فمنه تنبع الحكمة، وعبر الحكمة ينشأ العقل، وعبر العقل البصيرة، وعلى هذا النحو تنتعش عبر البصيرة معارف الذاكرة. ذلكم هو نظام الحياة، وتلكم هي طبيعة الناس السماويين. ولهذا السبب، بما أن شيوخ إسرائيل كانوا يمثلون الناس السماويين، فقد دعوا «حكماء، وعقلاء، وعلماء» (تثنية الاشتراع. 1: 13، 15). كما قيل عن بصلائيل الذي صنع تابوت الرب: إنه ممتلئ «من روح الله حكمة وفهماً ومعرفة بجميع الصنائع» (خروج. 31: 3؛ 35: 31؛ 36: 1، 29.

122. (الآية 15).. وأخذ الرب الإله الإنسان وجعله في جنة عدن ليفلحها ويحرسها.

إن «جنة عدن» تعني صفات الإنسان السماوي كلها، وهي موضوع حديثنا الآن؛ ومعنى «ليفلحها ويحرسها» أنه أذن له أن يستخدم هذا كله من غير أن يملكه ملكية خاصة به؛ لأن هذا للربّ.

123. وبما أن الإنسان السماوي يمتلك الإدراك الحسي للواقع، فإنه يعترف ويقر بأن كل شيء على وجه العموم والخصوص، هو ملك للرب. كما يقر بذلك الإنسان الروحي أيضاً، ولكن بالقول فقط؛ لأنه تعلم ذلك من الكتاب. أما الإنسان الجسدي فإنه لا يعترف بهذا ولا يقبل به، ويدعو كل ما يملكه ملكية خاصة به، ويرى أنه إذا ما فقد هذا فإنه سوف يهلك.

124. إن كل ما علّم به الرب يؤكد على أن الحكمة، والعقل، والبصيرة والمعارف ليست من الإنسان بل من الرب؛ وكما ورد عند متى.؛ حيث يشبّه الرب

نفسه بصاحب البيت الذي زرع كرمة وأحاطها بسياج وأعطاها للكرامين (متى. 21: 33)؛ وعند يوحنا:

.... ولكن متى. جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق؛ لأنه لا يتكلم من عنده، بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بما يأتي. هو يمجدني؛ لأنه يأخذ مما لي ويخبركم.

(يوحنا. 16: 13، 14).

ويقول في مكان آخر:

لا يستطيع إنسان أن يأخذ شيئاً ما لم يعط له من السماء

(يوحنا. 3: 27).

ومن وهبت له معرفة بعض من أسرار السماء، يدرك أن الأمر هكذا فعلاً.

125. (الآية 16). وأوصى الرب الإله الإنسان قائلاً: من جميع شجر الجنة تأكل.

«من جميع شجر الجنة تأكل» معناها، وفق مبدأ الإدراك الحسي؛ أن على الإنسان أن يعرف أنه ثمة خير وثمة حق؛ لأن «الشجرة» تعني كما رأينا سابقاً، الإدراك الحسي. لقد امتلك الأقدمون معارف الإيمان الحقيقي عبر الوحي؛ لأنهم كلموا الرب والملائكة، وأرشدوا ووعظوا بالرؤى والأحلام التي كانت تمنحهم قدراً عظيماً من المتعة والغبطة السماوية. لقد كانوا يأخذون من الرب معرفة دائمة، بحيث إنهم حينما كانوا يتفكرون بما تحفظه الذاكرة، كانوا يحققون بغيتهم في اللحظة عينها، وقد كان ذلك صحيحاً وصالحاً إلى درجة أنه عندما كان يظهر لديهم شيء ما باطل، كانوا يتجاوزنه في اللحظة عينها، بل كانوا يشعرون برعب حقيقي من جراء ذلك، وتلك كانت حال الملائكة أيضاً. ولكن إدراك الكنيسة الأولى الحسي هذا، استبدلت به فيما بعد المعارف عما يعد حقيقياً وصالحاً، وهي المعارف التي كانت تعطى في الأول عبر الوحي، ثم صارت تعطى عبر الوحي الذي نقله الكتاب.

126. (الآية 17). **وأما شجرة معرفة الخير والشر، فلا تأكل منها، فإنك يوم تأكل منها موتاً تموت.**

إن هذه الكلمات تعني إضافة إلى تلك التي سبق وشرحناها، أن معرفة الحق والخير عبر الإدراك الحسي المنبثق من الرب، أمر متاح لأي إنسان كان، أي أنه من غير الممكن تقصي أسرار الإيمان عبر الشعور والعلم؛ لأن المبدأ السماوي للإيمان يهلك عندئذٍ.

127. فالرغبة في تقصي أسرار الإيمان عبر الشعور والعلم، كان سبب انهيار ذرية الكنيسة الأولى، وهو يعد أيضاً سبب انهيار كل كنيسة؛ لأن هذا لا ينجب الباطل وحسب، إنما ينجب شر الحياة كذلك.

128. ويقول الإنسان الزمني والجسدي في قلبه: إذا لم أُطلع بخصوص الإيمان وما يتصل به عبر الشعور لكي أستطيع أن أرى، أو عبر العمل لكي أستطيع أن أفهم، فإني لن أؤمن؛ وهو يثبت عند هذا معتقداً أن أشياء الطبيعة لا يمكن أن تكون متعارضة مع أشياء الشعور. وعلى هذا النحو فإن الإنسان الزمني والجسدي يريد أن يعرف بالتجربة الحسية الأشياء السماوية والإلهية، وهو أمر غير ممكن، مثله مثل إمكانية دخول الجمل من ثقب الإبرة؛ لأنه بقدر سعيه لكي يكون حكيماً عبر هذه الطريقة، بقدر ما يزداد عمهه، حتى أنه لا يعود يؤمن بأي شيء، حتى بوجود ما هو روحي أو بوجود حياة أبدية. وينشأ هذا كله عن المبادئ التي يعتمدها. وهذا هو معنى أن «تأكل من شجرة معرفة الخير والشر»، ومن يأكل منها أكثر، يغدو ميتاً أكثر. ولكن الإنسان الذي يرغب في أن يكون حكيماً من الرب وليس من العالم، يقول في قلبه: إنه ينبغي أن يؤمن بالرب، أي أن يؤمن بما قال الرب في الكتاب؛ لأن قوله هذا هو الحقيقة بعينها؛ وهذا ما يشكل أساس تفكيره. وهو يثبت في هذا بوساطة براهين البصيرة، والمعارف، والأحاسيس والطبيعة، ويرفض كل ما لا تؤكده هذه الأخيرة كلها.

129. ويمكن لأي كان أن يعرف أن الإنسان يسترشد بالمبادئ التي يعتمدها، حتى وإن كانت باطلة، وأن كل معارفه واستدلالاته العقلية ترسّخ مبادئه؛ وبما أن أحكامه العقلية التي لا عدّ لها، موجهة كلها لتثبيت مبادئه، فهي

تتمثل لعقله، وعلى هذا النحو يتثبت هو بما يعد باطلاً. ولذلك فإن الإنسان الذي يعتمد مبدأ عدم الإيمان بأي شيء قبل أن يرى ويفهم، لا يستطيع أبداً أن يؤمن؛ لأن الأشياء الروحية والسماوية لا ترى بالعين ولا تدرك بالمخيلة. لكن الطريقة الصحيحة بالنسبة للإنسان تتلخص في أن يكون حكيماً من الرب، أي من كلمته، من كتابه، ثم بعدئذٍ يأتي ما تبقى كله، فيتفقه عندئذٍ حتى في المسائل العقلانية والعلم؛ لأنه ليس محرّماً على أحد أن يدرس العلم؛ لأنه ضروري للحياة ويحقق الغبطة؛ ولا يحرّم على المؤمن في أي حال من الأحوال أن يفكر ويعبر عن رأيه، كما يفعل كل عالم. بيد أنه ينبغي عليه أن ينطلق من مبدأ الإيمان بكلمة الرب ويعزز الحقائق الروحية والسماوية بالحقائق الطبيعية مستخدماً مصطلحات عالم العلم قدر المستطاع. وعلى هذا النحو يجب أن يكون الرب هو منطلقه، وليس هو نفسه المنطلق؛ لأن المنطلق الأول، هو الحياة، والثاني هو الموت.

130. إن من يرغب في أن يكون حكيماً من العالم، تمتلئ «جنته» بالشعور والعلم؛ وتمتلئ «عدنه» بمحبة ذاته والدنيا؛ ويكون «شرقه» الغرب أو هو نفسه؛ ويكون نهره «الفرات»، معارفه المدانة؛ ويكون نهره الثاني الذي يجري إلى «آشور»، أحكامه الجنونية التي لا ينشأ عنها سوى الباطل؛ أما نهره الثالث الذي يجري إلى «أثيوبيا»، فهو مبادئه الشريرة والباطلة النابعة من هناك، والتي تعد معارف إيمانه؛ ونهره الرابع، هو الحكمة النابعة من هنا، والتي يدعوها الكتاب «سحراً» «= شعوذة». ولذلك فإن «مصر» التي تعني العلم، باتت تعني مثل هذا الإنسان بعد أن غدت تمثّل المعارف سحرية؛ لأنه يريد أن يكون حكيماً من نفسه. وعن هذا الإنسان يقول حزقيال:

> **تكلّم وقل: هكذا قال السيد الرب: هاأنذا عليك يا فرعون ملك مصر، التنين العظيم الرابض في وسط أنهاره، الذي قال: إن نهري هو لي وأنا صنعت نفسي. وتكون أرض مصر دهشاً وخراباً فيعلمون أني أنا الرب. ذلك بما أنه قال: النهر لي وأنا صنعته.**
>
> **(حزقيال.. 29: 3، 9).**

ودُعي مثل هؤلاء أيضاً، «أشجار عدن في جهنم»:

من صوت سقوطها أرعشت الأمم حين أهبطتها إلى الجحيم مع الهابطين في الجب، فتعزّى في الأرض السفلى جميع أشجار عدن؛ من ماثلت هذه المماثلة في المجد والعظمة بين أشجار عدن؟ عنها إنك قد أُهبطت مع أشجار عدن إلى الأرض السفلى، فتضجع بين الغلف مع قتلى السيف. هذا فرعون وجميع شعبه.

(حزقيال.. 31: 16، 18).

أن «أشجار عدن» تعني هنا العلم والمعارف المستقاة من الكتاب ودنستها الأحكام العقلية.

تكوين 2: 18-25

18. وقال الرب الإله: لا يحسن أن يكون الإنسان وحده، فاصنع له عوناً يشبهه.

19. وجبل الرب الإله من الأرض جميع حيوانات البرية وجميع طير السماء وأتى بها آدم ليرى ماذا يسميها، فلكل ما سماه به آدم من نفس حية، فهو اسمه.

20. فدعا آدم جميع الحيوانات وطير السماء وجميع وحش البرية بأسماء؛ وأما آدم فلم يوجد له عون بإزائه.

21. فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم. فنام، فاستل إحدى أضلاعه وسد مكانها بلحم.

22. وأعاد الرب الإله بناء الضلع التي أخذها من آدم امرأة، وأتى بها آدم.

23. فقال آدم: ها هذه المرّة عظم من عظامي ولحم من لحمي. هذه تسمى امرأة؛ لأنها من امرئ أخذت.

24. ولذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته فيصيران جسداً واحداً.

25. وكانا كلاهما عريانين، آدم وامرأته، وهما لا يخجلان.

المحتوى

131. الحديث يجري عن ذرية الكنيسة الأولى التي كانت تميل نحو ذاتها.

132. بما أن الإنسان لا يريد بطبيعته أن يكون موجهاً من قبل الرب، ويرغب في أن يتصرف كما يريد هو نفسه وحسب معطيات العالم؛ لذلك فإن الحديث يجري هنا عن الذات التي منحت له (الآية 18).

133. لقد أعطي في الأول أن يميز الأحاسيس الخيّرة ومعرفة الحقيقة التي وهبها الرب له؛ بيد أنه مع ذلك يفضل ذاته (الآية 19، 20).

134. ولذلك تم إدخاله في حالة ذاته، وذاته التي وهبت له وصفت بالضلع التي صارت إلى امرأة (الآيات 21-23).

135. ثم جرى الحديث بعد ذلك عن كيفية ضم الحياة السماوية والروحية إلى ذات الإنسان بحيث صارت الحياتان حياة واحدة (الآية 24).

136. ويجري الحديث كذلك عن العفة التي زرعها الرب في ذات الإنسان كي لا تكون ذاتاً منفّرة جداً (الآية 25).

oberkanal.com

المغزى المكنون

137. يجري الحديث في إصحاحات سفر التكوين الثلاثة الأولى عن الكنيسة الأولى التي دُعيت «إنساناً» من زمن عصرها الأول حتى عصرها الأخير عندما هلكت. وقد تحدثنا في الجزء الأول من هذا الإصحاح عن حالة ازدهارها القصوى، عندما كان الإنسان سماوياً؛ أما الآن فسوف نتحدث عن أولئك الذين أخذوا يميلون نحو ذاتهم، كما سنتحدث عن ذريتهم أيضاً.

138. (الآية 18). وقال الرب الإله: لا يحسن أن يكون الإنسان وحده، فاصنع له عوناً يشبهه.

إن كلمة «وحده» تعني أن الإنسان لم يكن راضياً بقيادة الرب لحياته، وأنه أراد أن تقوده نفسه والعالم، أما التعبير «عون يشبهه» فإن معناه هو الذات التي تُدعى في الآيات اللاحقة الضلع الذي بني امرأة.

139. لقد كان يقال قديماً عن أولئك الذين كان الرب يقودهم، وهم جوهر الناس السماويين، كان يقال عنهم: إنهم «عاشوا لوحدهم»؛ لأن الشر والأرواح الشريرة لم يعرفا إليهم سبيلاً. وقد تثمل هذا في اليهودية بكون اليهود عاشوا أيضاً وحدهم، بعد أن طردوا الشعوب. ولذلك يجري الحديث في الكتاب أحياناً عن كنيسة الرب، وتوصف بأنها «وحيدة»:

قوموا اصعدوا ضد شعب مطمئن ساكن في الدعة، يقول الرب؛ لا أبواب له ولا مزاليج، سكناه في العزلة.

(مزامير 49: 31).

وجاء في سفر التثنية:

يسكن إسرائيل آمناً منفرداً...

(تثنية 33: 28).

وفي سفر العدد:

إنه شعب سيسكن وحده ولا يحسب بين القبائل.

(عدد. 23: 9).

و«القبائل» هنا تعني الشر. إن ذرية الكنيسة الأولى هذه لم تكن تريد أن تكون منفردة، أي لم تشأ أن تكون أناساً سماويين، يقودهم الرب كما يقود الإنسان السماوي، بل أرادوا أن يعيشوا، مثلهم مثل اليهود الأوائل، بين القبائل. وبما أنهم أرادوا ذلك؛ فقد قيل: «لا يحسن أن يكون الإنسان وحده»؛ لأن من يريد هذا يكون قد أقام في الشر، ويعطى هذا له.

140. ويعني التعبير «عون له يشبهه»، ذات الإنسان، وهذا ما يتضح من طبيعة هذه الذات عينها، كما يتبيّن مما يلي ذلك. ولكن بما أن إنسان الكنيسة التي يجري الحديث عنها هنا كان على خلق حميد، فقد وهبت له الذات، ولكن من النوع الذي بدت فيه كأنها منه، ولذلك قيل: «عوناً له يشبهه».

141. ونحن يمكننا أن نقول عن ذات الإنسان أشياء لا نهاية لها، فنصف طبيعتها لدى الإنسان الجسدي والزمني، ولدى الإنسان الروحي، والإنسان السماوي. فهي تؤلف عند الإنسان الجسدي والزمني طبيعته كلها؛ لأنه لا يعرف سواها، ويرى انه إذا ما خسرها فإنه يهلك. وتتجلى الذات عند الإنسان الروحي على هذا النحو نفسه، ومع أنه يعرف أن الرب هو حياة الجميع، وأنه هو الذي يهب الحكمة والعقل، بالتالي القدرة على التفكير والفعل إلا أن معرفته هذه ليست على أرجح تقدير سوى إيمان بالقول وليس بالقلب. ويعترف الإنسان السماوي بأن الرب هو حياة كل شيء. وأنه يهب القدرة على التفكير والفعل، فهذا الإنسان يدرك أن الأمر هكذا فعلاً. ولا يرغب الإنسان السماوي في أن تكون له ذات خاصة به، ومع ذلك فإن الرب يمنحها له مع كامل الإدراك الحسي للخير والحق والغبطة. وللملائكة مثل هذه الذات كذلك، وهم في الوقت نفسه يعيشون سلاماً عظيماً وسكينة تامة؛ لأن ذاتهم تنطوي على ما هو للرب الذي يوجه ذاتهم أو يوجههم هم أنفسهم عبر ذاتهم. وتعد هذه الذات ذاتاً سماوية بحق، بينما تعد ذات الإنسان الجسدي ذاتاً جحيمية. وسوف نتحدث عن هذه الذات فيما بعد.

142. (الآيتان 19، 20). **وجبل الرب الإله من الأرض جميع حيوانات البرية وجميع طير السماء وأتى بها آدم ليرى ماذا يسميها، فكل ما سماه به آدم من نفس حية فهو اسمه. فدعا آدم جميع «الحيوانات وطير السماء وجميع وحش الصحراء بأسماء. وأما آدم فلم يوجد له عون يشبهه**

وتعني الحيوانات هنا، الأحاسيس السماوية، وتعني «طيور السماء» الأحاسيس الروحية؛ أي أن «الحيوانات» تعني كل ما ينتمي إلى الإرادة، وأن «طيور السماء» تعني كل ما ينتمي إلى العقل. ومعنى «أتى بها آدم ليرى ماذا يسميها»، منحه حق معرفة خاصياتها؛ أما «دعاها آدم بأسماء» فمعناه أنه عرفها. ولكن بصرف النظر عن كونه عرف طبيعة الإحساس بالخير وإدراك الحقيقية اللذين وهبهما الرب له، إلا أنه نحا نحو ذاته، وهذا ما جرى التعبير عنه بالكلمات عينها: «فلم يوجد له عون بإزائه».

143. وقد يبدو غريباً في أيامنا هذه أن يكون معنى «الوحوش» و«الحيوانات» قديماً، أحاسيس إنسانية وما شابه؛ ولكن بما أن ناس تلك الأزمنة كانت تملك مفاهيم سماوية، وبما أن مثل هذه الأشياء ممثلة في عالم الأرواح بالحيوانات، لذلك فإنهم عندما كانوا يتحدثون على هذا النحو، فإنهم قصدوا إلى هذا فقط. وفي الكتاب؛ حيث تذكر الحيوانات على وجه العموم والخصوص، لم يكن المقصود أي شيء آخر سوى الأحاسيس الإنسانية. وتمتلئ نبوءات الكتاب كلها بأشياء مماثلة، ولذلك فإن من لا يعرف ما المقصود بكل حيوان على وجه الخصوص، فإنه لن يستطيع أن يفهم المغزى الباطن للكتاب. ولكن الحيوانات نوعان: حيوانات شريرة، أو مؤذية، وحيوانات طيبة، أو غير مؤذية. والحيوانات الطيبة الوديعة هي تلك التي من مثل: الأغنام، والحِملان، والحمام. وهي تعني الأحاسيس النبيلة. والمعنى عينه هو المقصود هنا؛ لأن الحديث إنما يجري عن الإنسان السماوي، أو السماوي - الروحي. وكانت بعض مقاطع هذا الكتاب (انظر المقطعين 45، 46 على سبيل المثال) قد بيّنت أن «الحيوانات على وجه العموم تعني الأحاسيس، ولذلك لا نرى ضرورة لتكرار ما قلناه.

144. ولكي نفهم أن «يدعوها بأسماء» تعني، معرفة خصائصها، لا بد من أن نتمثل، أن القدماء كانوا يرون في «الاسم» جوهر المسمى؛ وأن «يرى ويدعو بأسماء»، كانت تعني، معرفة الخصائص. ولذلك أعطوا أبناءهم وبناتهم أسماء تتوافق مع ما أرادوا أن يشيروا إليه؛ لأن كل اسم كان يتضمن سمة ما، يمكن أن يعرفوا بها منشأ أبنائهم وطبيعتهم، وهذا ما سنراه لاحقاً عندما سنتحدث بنعمة الرب وفضله عن أبناء يعقوب الاثني عشر. وبما أن الاسم كان يعني منشأ شيء ما ونوعيته، فإنهم لم يفهموا بالكلمات «يدعوها بأسماء»، أي معنى آخر. فقد كان أسلوب الكلام ذاك أسلوباً معتاداً بالنسبة إليهم؛ ومن لا يدرك هذا تأخذه الدهشة من أن الأسماء يمكن أن يكون لها مثل هذا المعنى.

145. وفي الكتاب أيضاً فإن «الاسم» يعني جوهر الشيء. وأن «ليرى ويدعو بأسماء» تعني، ليعرف الخصائص. يقول أشعياء:

وأعطيك كنوز الظلمة ودفائن المخابئ لتعلم أني أنا الرب الذي دعاك باسمك، إله إسرائيل. إني لأجل عبدي يعقوب وإسرائيل مختاري دعوتك باسمك وكنيتك وأنت لا تعرفني.

(أشعياء. 45: 3، 4).

فالتعبير «دعاك باسمك» معناه في هذا المقطع، هو عرف سماتك من قبل. يقول أشعياء:

فترى الأمم برّك وجميع الملوك مجدك، وتدعين باسم جديد يعيّنه فم الرب.

(أشعياء. 62: 2).

ومعنى هذا أن تغدو المدعوة هنا إنساناً جديداً، وهذا ما يتبيّن من الآيات التي تسبق الآية المذكورة، والآيات التي تليها:

والآن هكذا قال الرب خالقك يا يعقوب وجابلك يا إسرائيل: لا تخف فإني قد افتديتك ودعوتك باسمك. إنك لي.

(أشعياء. 43: 1)

وهذا يعني أنه كان يعرف خصائصهم. ويقول أشعياء. أيضاً:

ارفعوا عيونكم إلى العلاء وانظروا. من خلف هذه؟ من الذي يبرز جندها ويدعوها بأسماء؟

(أشعياء. 40: 26).

إن معنى هذا، أنه يعرف هذا كله. وقد جاء في رؤيا يوحنا:

إن عندك في سرديس أسماء قليلة من الذين لم يدنسوا ثيابهم وسيسلكون معي في ملابس بيض؛ لأنهم مستحقون. من غلب فإنه يلبس ثياباً بيضاً ولا أمحو اسمه من سفر الحياة، بل أعترف باسمه أمام أبي وملائكته.

(رؤيا يوحنا. 3: 4، 5).

وجاء في مكان آخر من الرؤيا عينها.

وسيسجد له جميع سكان الأرض الذين لم تكتب أسماؤهم في سفر الحياة للحمل المذبوح منذ إنشاء العالم.

(رؤيا يوحنا. 13: 8).

ليس المقصود بكلمة «أسماء» في هذه المقاطع، الأسماء بحد ذاتها، بل خصائصها. وفي السماء لا يعرفون اسم فلان من البشر، بل سماته التي يتميز بها، وخصائصه التي يمتلكها.

146. ويمكننا أن نرى فيما قيل هنا صلة بين معارف الأشياء. فقد جاء في الآية 18: «لا يحسن أن يكون الإنسان وحده، فاصنع له معيناً بإزائه»، يجري الحديث الآن عن «الحيوانات» و«الطيور» التي كان الحديث عنها قد جرى من قبل أيضاً، ثم يلي ذلك مباشرة: «وأما الإنسان فلم يوجد له عون بإزائه»، وهذا كله يعني أنه على الرغم من أنه أذن للإنسان أن يعرف خصائصه تجاه الإحساس بالخير ومعرفه الحقيقية، إلا أنه نحا مع ذلك نحو ذاته؛ لأن الذين يحبون ذاتهم يأخذون بازدراء ما ينبع من الرب مهما كان واضحاً وجلياً.

147. **(الآية 21). فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام، فاستل إحدى أضلاعه وسد مكانها بلحم.**

إن المقصود بالضلع، وهي عظم الصدر، ذات الإنسان التي تنطوي على قليل من الحيوية، وهي على وجه التحديد، الذات التي يضنّ بها؛ كما يعني «اللحم» الذي سدّ به مكان الضلع، ذات الإنسان التي تتوفر على الحيوية؛ أما المقصود «بالسبات» فهو الحالة التي تمّ إدخال الإنسان فيها، لكي يُهيَّأ له أنه يمتلك ذاتاً، وتشبه هذه الحالة الحلم، ففي الحلم وحده يعرف الإنسان أنه يعيش، ويفكر، ويتحدث، ويفعل هو نفسه بنفسه. لكنه حينما يبدأ يعي أن هذا كله باطل، عندئذٍ يستيقظ من حلمه، ويغدو صاحياً.

148. لقد دُعيت ذات الإنسان (التي يضن بها فعلاً)، «الضلع» التي تعد عظم الصدر؛ لأن الصدر كان يعني لدى القدماء مكمن الرحمة؛ لأنه يضم بين جنباته القلب والرئتين؛ وكانت العظام تعني أشياء وضيعة؛ لأنها لا تحتوي على شيء من الحيوية تقريباً، بينما كان اللحم يعني كل ما هو حيوي. ويعد سبب هذه المعاني سراً من الأسرار العميقة التي كان الأقدمون يعرفونه، وهو ما سوف نتحدث عنه لاحقاً.

149. وفي الكتاب أيضاً تعني ذات الإنسان «عظامه»، وينسحب هذا حتى على الذات التي يحيها الرب:

ويهديك الرب في كل حين ويشبع نفسك في الأرض القاحلة ويقوي عظامك فتكون كجنة ريّا وكمخرج مياه لا تنقطع.

(أشعياء. 58: 11).

ويقول أيضاً:

وتنظرون فتسر قلوبكم وتزهر عظامكم كالعشب، وتُعرف يد الرب مع عبيده...

(أشعياء. 66: 14).

ويقول داود:

جميع عظامي تقول: من مثلك أيها الرب....؟

(مزامير. 34: 10).

ويبدو هذا بوضوح أشد عند حزقيال.، حيث يجري الحديث عن العظام التي كسيت لحماً من جديد وأدخلت فيها الروح:

وكانت يد الرب علي فأخرجني الرب بالروح ووضعني في وسط البقعة وهي ممتلئة عظاماً. فقال لي: تنبأ على هذه العظام، وقل لها: أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب. هكذا قال السيد الرب لهذه العظام: هاأنذا أدخل فيك روحاً فتحيين. أجعل عليك عصباً وأُنشئ عليك لحماً وأبسط عليك جلداً وأجعل فيك روحاً فتحيين وتعلمين أني أنا الرب.

(حزقيال.. 37: 1، 4-6).

2. إذا ما نظرت إلى ذات الإنسان من السماء، فإنها تبدو كأنها تشبه شيئاً ما عظمياً تماماً، لا روح فيه ومشوه، بالتالي فهي بحد ذاتها ميتة، ولكن عندما يحييها الرب، فإنها تبدو كالجسد؛ لأن ذات الإنسان هي شيء ما ميت تماماً، مع أنها تبدو له وللجميع شيئاً ما موجوداً. إن كل ما هو حي في الإنسان نابع من حياة الرب، وإذا ما انتزع هذا، فإنه سوف يسقط ميتاً كالحجر؛ لأن الإنسان ليس سوى جهاز الحياة، وكما يكون الجهاز يكون الإحساس بالحياة. فالرب وحده الذي يمتلك ذاتاً، وبذاته افتدى الإنسان، وبذاته يخلصه. وذات الرب هي الحياة، وعن ذاته تصدر ذات الإنسان التي تعد ميتة فتحيا. وقد أشار الرب عند لوقا إلى ذات الرب بالكلمات الآتية:

انظروا يدي ورجليّ. إني أنا هو. جسوني وانظروا، فإن الروح لا لحم له ولا عظام، كما ترون لي.

(لوقا. 24: 39).

وقد فُهم هذا أيضاً في ظل ضرورة الحفاظ على عظم حمل الفصح سليماً (سفر الخروج. 12: 46).

150. وتشبّه حالة الإنسان هنا؛ إذ تستولي عليه ذاته، أو عندما يظن أنه يحيا من ذاته، تشبّه «بالسبات»؛ وكان الأقدمون قد دعوها سباتاً فعلاً، وقد قال الكتاب عن مثل هؤلاء الناس: إن «الرب قد سكب عليهم روح سبات» (أشعياء. 28: 10)، وأنهم نوماً ينامون (مزامير. 51: 57). إذن ذات الإنسان تعد ميتة فيه،

وأن أحداً لا يملك أي حياة من نفسه، ويعد هذا الأمر واضحاً في عالم الأرواح إلى درجة أن الأرواح الشريرة التي لا تحب سوى ذاتها، والتي تؤكد بعناد على أنها تحيا بذاتها، تقتنع بتجربتها اليومية وتقرّ بعد ذلك أنها لا تحيا من تلقاء نفسها. وقد أذن لي أن أفهم على مدى سنوات وبطريقة خاصة، حالة ذات الإنسان، كما وُهِبتُ نعمة الإدراك بوضوح إنني لا استطيع من تلقاء نفسي أن أتفكر بأي شيء، وأن كل فكرة قد أُلهمت لي إلهاماً، وتمكنت أحياناً من أن أدرك كيف أتاني الإلهام ومن أين. وعليه فإن من يفترض أنه يحيا من تلقاء نفسه، فإنه يعيش في ضلال، وهو إذ يؤمن بأنه يحيا من تلقاء نفسه، فإنه ينسب لنفسه كل شر وكل باطل إذا ما فعل في أي وقت كان أي شيء كان، إذا ما توافق إيمانه والواقع الحقيقي.

151. (الآية 22). وأعاد الرب الإله بناء الضلع التي أخذها من آدم، امرأة وأتى بها آدم.

إن معنى «أعاد بناء» شيء ما، هو رفع ما كان قد انهار؛ و«الضلع» تعني ذات آدم التي لم تبعث الحياة فيها؛ أما «المرأة» فهي تعني ذات آدم التي بعث الرب الحياة فيها، ومعنى أنه «أتى بها آدم»، أي أن ذات آدم وهبت له. ولم تشأ ذرية هذه الكنيسة مثلها في هذا مثل والديها، أن تكون أناساً سماويين، بل آثرت أن تكون تحت قيادة ذاتها، وهكذا نحت باتجاه ذاتها التي وهبت لها، بيد أنها كانت ذاتاً أحياها الرب؛ ولذلك دعيت «امرأة»، ثم بعد ذلك «زوجة».

152. وبأقل انتباه ممكن يمكن لأيّ كان أن يرى أن المرأة لم تخلق من ضلع آدم، وأن أسراراً أكثر عمقاً تكمن هنا. «فالمرأة» هنا ليست سوى دلالة على ذات الإنسان، وهو ما يمكننا معرفته من كون المرأة تحديداً هي التي خدعت؛ لأن الذات هي التي تقود الإنسان على الضلال، أو أن حبه لذاته وللعالم هو الذي يدفعه إلى ذلك.

153. ولقد قيل: إن الضلع «أعيد بناؤها امرأة»، ولم يُقلْ: إن المرأة «صنعت»، «جبلت» أو «خلقت»، كما قيل عندما جرى الحديث عن التجديد. ويكمن سبب ذلك في كون كلمة «إعادة البناء» تعني رفع ما كان قد انهار أصلاً؛ وبهذا المعنى

تستعمل في الكتاب؛ حيث تنتمي «إعادة البناء» إلى الشر؛ و«التشييد» إلى الباطل، و«التجديد» للاثنين معاً. يقول أشعياء:

.... أخربة الدهر، ويشيدون مدمرات القدم، ويجددون المدن المخرّبة ومدمرات جيل فجيل.

(أشعياء. 61: 4).

وتعني «الأخربة» في هذا المقطع وسواه من المقاطع الأخرى، الشر؛ وكذلك «مدمرات القدم» تعني الباطل؛ وتنتمي «إعادة البناء» إلى الأول، و«التشييد» إلى الثاني؛ ويلتزم الأنبياء بهذا الفارق، في كتاباتهم الأخرى أيضاً:

وأني أعيد بناءك فيعاد بناؤك يا عذراء إسرائيل..

(مزامير. 31: 4).

154. إن وجود الشر والباطل غير ممكن إلا إذا صدر عن ذات الإنسان، أو عمّا ينتمي إلى ذات الإنسان؛ لأن هذه الذات هي الشر بعينه، وعليه فإن الإنسان نفسه ليس أي شيء آخر سوى الشر والباطل. وقد تأكد لي هذا؛ لأن الذات الإنسانية عندما تظهر في عالم الأرواح، فإنها تبدو قبيحة إلى درجة لا يمكن عندها أن تصف شيئاً آخر أكثر قبحاً؛ فذوات الناس تختلف حسب طبيعة كلّ منها، ومن يرى ذاته يستولي عليه الرعب من نفسه، ويود لو يهرب منها، كما يهرب من شيطان. ومن جهة أخرى فإن الذات التي يحيها الرب، تبدو جميلة وجذابة حسب تنوع الحياة التي يمكن أن تضم إليها السمة السماوية النابعة من الرب. وحقيقة الأمر أن الناس الذين أنعم عليهم بالرأفة، أو الذين أحيتهم الرأفة، يبدون كأنهم أطفال وجوههم جميلة، أما الذين يعيشون في البراءة فإنهم يبدون كغلمان عراة تزينهم ضفائر الزهور التي تلف صدورهم، والحجارة الكريمة التي فوق رؤوسهم، فيعيشون ويتحركون في نور ساطع، ويتوفرون على إدراك السعادة النابع من أعماق البدايات المقدسة.

155. وتنطوي الكلمات، «وأعيد بناء الضلع امرأة» على أشياء داخلية مكنونة أكثر بكثير مما يوحي به مغزاها الحرفي؛ لأن كلمة الرب هي أن البدايات الداخلية تنتمي إلى الرب نفسه، إلى مملكته، وفي هذا يكمن مصدر

حياة الكلمة كلها. وكذلك هنا أيضاً يجري الحديث في المغزى الداخلي عن الزواج السماوي. وطبيعة الزواج السماوي. وطبيعة الزواج السماوي هي أنه يوجد في الذات التي سوف تُدعى بعد أن يحييها الرب، «عروس وزوجة» الرب. وذات الإنسان التي جرى إحياؤها على هذا النحو، تمتلك إدراكاً حسياً لخير المحبة والعقل كله، وغبطة لا توصف. بيد أنه من المتعذر أن نصف ببعض الكلمات ماهية طبيعة هذه الذات التي أحييت ودُعيت «عروس وزوجة» الرب. ولذلك يكفي أن نقول: إن الملائكة يدركون أنهم يعيشون بفضل الرب، مع أنهم عندما لا يتفكرون في هذا الموضوع، فإنهم لا يعرفون شيئاً آخر سوى أنهم يعيشون من تلقاء أنفسهم. ولكن لديهم إحساساً مشتركاً يشعرون بوساطته بالتغير الناشئ عندما يحيدون عن خير المحبة وحقيقة الإيمان قيد أنملة. ولذلك فهم يقيمون في السلام والغبطة العصيين على الوصف؛ إذ يمتلكون إدراكاً حسياً مشتركاً بأنهم يعيشون بفضل الرب. ويقول إرميا. عن هذه الذات:

إن الرب قد خلق شيئاً جديداً في الأرض: زوجة تحيط بزوج.

(مزامير. 31: 22).

كما يجري الحديث في هذا المقطع عن الزواج السماوي أيضاً، فالمقصود «بالمرأة»، الذات التي أحياها الرب. وقيل عن «المرأة»: إنها «تحيط»؛ لأن الذات بطبيعتها تحيط كالضلع التي صارت جسداً يحيط بالقلب.

156. (الآية 23). فقال آدم: ها هذه المرّة عظم من عظامي ولحم من لحمي. هذه تسمى امرأة؛ لأنها من امرئ أخذت.

إن التعبير: «عظم من عظامي ولحم من لحمي»، يعني ذات الإنسان الخارجي؛ و«العظم» ذات لا حياة فيه، أما «الجسد» فهو ذات أُحييت. والمقصود بكلمة «امرئ» هنا، هو الإنسان الداخلي، وبما أنه اتحد مع الإنسان الخارجي، كما قيل في الآية التي تلي، فإن الذات التي كانت من قبل تدعى «امرأة»، باتت تُدعى هنا «زوجة». وتشير كلمة «الآن» إلى أن شيئاً ما قد حدث؛ لأن الحالة تغيرت.

157. وبما أن «عظم من عظامي ولحم من لحمي» تعني ذات الإنسان الخارجي التي مكث فيها الإنسان الداخلي؛ لذلك دعا الأقدمون «عظماً من عظامي ولحماً من لحمي» كل من كان من الأقارب سواء الذين ينتمون إلى بيت واحد أو إلى عائلة واحدة، أو من تربط بينهم رابطة نسب ما. فقد قال لابان ليعقوب:

إنك أنت عظمي ولحمي.

(تكوين. 29: 14)

وقال ابيمالك مخاطباً أخوة أمه وعائلة بيت والد أمه:

اذكروا أني أنا عظمكم ولحمكم.

(قضاة. 9: 2).

وقالت أسباط إسرائيل لداود:

هو ذا نحن عظمك ولحمك.

(الملوك الثاني. 5: 1).

158. ويتضح مما جاء لدى أشعياء. أن المقصود بكلمة امرئ أو رجل، هو الإنسان الداخلي، أو العاقل والحكيم:

لكني نظرت فلم يكن رجل، ولم يوجد منهم مشير...

(أشعياء. 41: 28).

ومعنى ذلك أنه لم يكن ثمة شخص عاقل وحكيم. ويقول إرميا:

طوفوا في شوارع أورشليم وانظروا وتفرسوا وفتشوا في ساحاتها، هل تجدون رجلاً، هل يوجد من يجري الحكم ويطلب الحق...

(مزامير. 5: 1).

والمقصود بقوله: «يجري الحكم»، هو الرجل الحكيم؛ أما قوله: «يطلب الحق»، فإن المقصود به، هو الرجل العاقل.

159. بيد أنه من الصعب إدراك ماهية هذه الأشياء، من غير معرفة ماهية حالة الإنسان السماوي. ففي الإنسان السماوي يختلف الإنسان الداخلي عن الإنسان الخارجي، وهو مختلف عنه إلى درجة أن الإنسان السماوي يدرك ما يخص الإنسان الداخلي وما يخص الإنسان الخارجي، كما يدرك أيضاً كيف يدير الرب الإنسان

الخارجي عبر الإنسان الداخلي. ولكن بما أن ذرية الإنسان السماوي آثرت الذات، وهي تنتمي إلى الإنسان الخارجي، فقد تغيرت حالهم إلى درجة باتوا عندها عاجزين عن إدراك الفرق بين الإنسان الداخلي والخارجي، إلا أنهم تصوروا أن الإنسان الداخلي يؤلف مع الإنسان الخارجي كلاً واحداً؛ لأن الإدراك يغدو هكذا عندما يميل الإنسان نحو ذاته.

160. (الآية 24). ولذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته فيصيران جسداً واحداً.

إن المقصود بجملة «يترك أباه وأمه»، هو الانفصال عن الإنسان الداخلي؛ لأن الإنسان الداخلي تحديداً هو الذي يحمل بالإنسان الخارجي ويلده؛ ومعنى «يلزم امرأته»، هو أن الداخلي يمكن أن يكون في الخارجي؛ «فيصيران جسداً واحداً»، أي يصيران كلاً واحداً. وقبل ذلك كان الإنسان الداخلي والإنسان الخارجي الناشئ من الداخلي، روحاً، لكنهما أصبحا الآن جسداً. وعلى هذا النحو اتحدت الحياة الروحية والسماوية مع الذات؛ لكي تتمكنا من أن تصيرا واحداً.

161. ولم يكن أحفاد الكنيسة الأقدم هؤلاء أشراراً، بل كانوا لا يزالون أناساً صالحين، وبما أنهم رغبوا في العيش في الإنسان الخارجي، أو في ذاتهم، فقد أذن الرب لهم بذلك، لكنهم طعّموا بشيء مما يعد روحياً - سماوياً. ومن غير الممكن معرفة كيفية تفاعل الداخلي والخارجي في إطار كل واحد، أو على أي وجه بدوا يشكلان كلاً واحداً، من غير أن نعرف عن كيفية إلهام الواحد منهما للآخر. ولكي نكوّن عن هذا بعض التصور، فلنأخذ التأثير مثالاً. فإذا كان الفعل خالياً من الرحمة، أي من المحبة والإيمان، وفيهما الرب، فإن مثل هذا الفعل لا يمكن أن يدعى عملاً رحيماً، أو ثمرة للإيمان.

162. إن قوانين الحق والعدل تنبثق كلها من البدايات السماوية، أي من نظام عيش الإنسان السماوي؛ لأن السماء كلها تعد إنساناً سماوياً؛ لأن الرب وحده الإنسان السماوي، وبما أنه هو كل شيء في السماء، وفي الناس السماويين؛ لذلك دُعيوا هم بالسماويين. وبما أن كل قانون حق وعدل ينبثق من البدايات السماوية،

أي من نظام عيش الإنسان السماوي، فإن قانون الزيجات ينشأ من هناك أولاً وقبل كل شيء. فالزواج السماوي هو ذلك المصدر الذي تنبثق منه وتعيش وفقه زيجات الأرض كلها؛ ويقوم هذا الزواج في أنه يوجد رب واحد وسماء واحدة، أو كنيسة واحدة رأسها الرب. ويتلخص قانون الزواج الذي ينحدر من هناك، في أنه ينبغي أن يكون هناك زواج واحد وزوجة واحدة، وإذا كان الأمر كذلك فإنهما يؤلفان زوجاً سماوياً ويعدان صورة للإنسان السماوي. ولم يظهر هذا القانون لرجال الكنيسة الأقدم فقط، بل وأُرسيت معالمه في إنسانهم الداخلي أيضاً؛ لأنه لم يكن للرجل في تلك الأزمنة سوى زوجة واحدة، وقد شكلا بيتاً واحداً. ولكن بعد أن كف أحفادهم عن أن يكونوا أناساً داخليين، وصاروا إلى أناس خارجيين، باتوا يتزوجون عدة نساء. وبما أن ناس الكنيسة الأقدم كانوا يمثلون بزيجاتهم الزواج السماوي فقد كان الحب الزوجي بالنسبة لهم كالسماء أو الغبطة السماوية. ولكن، عندما سقطت الكنيسة، لم يعرفوا بعد ذلك أي غبطة في الحب الزوجي، بل باتوا يجدونها في كثرة الزوجات، التي تعد غبطة الإنسان الخارجي. وقد دعا الرب هذا «قساوة قلب» أجاز لهم موسى وفقها أن يتزوجوا كثرة من النساء:

لأجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية. ولكن في بدء الخليقة ذكراً وأنثى خلقهم الله. لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته، فيصيران جسداً واحداً. فليسا هما اثنين بعد، ولكنهما جسد واحد. وما جمعه الله لا يفرقه إنسان.

(مرقس. 10: 5-9).

163. **(الآية 25). وكانا كلاهما عريانين، آدم وامرأته وهما لا يخجلان.**

ومعنى «كانا عريانين وهما لا يخجلان»، هو أنهما كانا عفيفين بريئين؛ لأن الرب ادخل العفة إلى ذاتهما كي لا تكون مقيتة.

164. وكما قلنا سابقاً: إن ذات الإنسان ليست شيئاً آخر سوى الشر، وهي تبدو في ظاهرها قبيحة تماماً؛ ولكن عندما أدخل الرب فيها الرأفة والعفة، بدت عندئذٍ لطيفة وجميلة. فالرأفة والعفة لا تعذران الذات وحسب، بل كأنهما تلغيانها، وهذا ما يمكن أن يراه كل منا على مثال الأطفال الصغار. فعندما يحب هؤلاء

والديهم وبعضهم بعضاً، تتجلى براءتهم الطفولية، ويختفي عندئذٍ الشر والباطل، بل يكونان محببين. ومن هنا نستطيع أن نعرف: لماذا لا يمكن أن يقبل أحد في السماء إلا إذا كان يتوفر على شيء من البراءة؟ يقول الرب:

دعوا الأطفال يأتون إلي ولا تمنعوهم؛ لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله. الحق أقول لكم: من لا يقبل ملكوت الله مثل طفل، فلا يدخله. ثم احتضنهم ووضع يده عليهم وباركهم.

(مرقس. 10: 14-16).

165. ويتضح من الآيات اللاحقة أن «العري الذي لم يخجلا منه» يعني البراءة والعفة؛ لأنه بعد أن تراجعت الطهارة والبراءة، خجل آدم وامرأته من عريهما، ولذلك اختبأا. والأمر عينه واضح من نماذج عالم الأرواح؛ لأن الأرواح عندما تريد أن تبرهن على طهارتها ونقائها، تظهر عارية لكي تبدي براءتها. ويظهر هذا خاصة على مثال الأبرياء في السماء؛ إذ يظهرون أطفالاً عراة تزينهم ضفائر من الزهر تتوافق وطبيعة براءتهم، بينما يظهر الذين ليس لهم هذا القدر من البراءة، في ملابس بديعة مزركشة: هكذا ظهر الملائكة للأنبياء أحياناً.

166. ذلكم هو محتوى هذا الإصحاح من الكتاب، إلا أننا لم نعرض هنا سوى قسم صغير منه. وبما أن الحديث يجري عن الإنسان السماوي، الذي قلما يعرف عنه أحد شيئاً في أيامنا هذه، فإن هذا القسم الصغير سوف يبدو غير مفهوم لبعضهم.

167. وإذا ما قدر لأحدهم أن يعرف كم من الأسرار في كل آية، فإنه سوف يذهله ذلك؛ لأن عددها كبير لا يمكن إحصاؤه، بيد أن هذا بالكاد يكون ملحوظاً في المغزى الحرفي. قصارى القول: إن كلمات المغزى الحرفي هي تماماً كما هي، حيث تتمثل في عالم الأرواح وفق ترتيب مدهش. فعالم الأرواح، هو عالم النماذج الأصل، وكل ما يتمثل حياً فيه، تدركه الأرواح الملائكية المقيمة في السماء الثانية إدراكاً كاملاً دقيقاً. وكل ما تدركه الأرواح الملائكية على هذا النحو، تدركه الأرواح الملائكية المقيمة في السماء الثالثة إدراكاً أكثر شمولاً وكمالاً، وفي مفاهيم ملائكية لا يمكن التعبير عنها، مفاهيم لا حدود لتنوعها، بمشيئة الرب. وتلكم هي كلمة الرب.

عن نهوض الإنسان من الأموات
ودخوله إلى الحياة الأبدية

168. لقد أذن لي أن أصف بالترتيب طريق عبور الإنسان من الحياة الجسدية إلى الحياة الأبدية. ولكي أدرك كيف تحدث قيامة الإنسان إلى الحياة الأبدية، أُريت هذا في تجربة حقيقية.

169. لقد أدخلت في حالة فقدت فيها أحاسيسي الجسدية إمكانية للإحساس بأي شيء، أي أنني أدخلت تقريباً في حالة الموت، لكن حياتي الداخلية لم تمس، وكذلك قدرتي على التفكير، والتنفس بما يكفي لاستمراري على قيد الحياة، وأخيراً تنفسي الصامت؛ لكي أستطيع أن أشعر بما يحصل للناس عندما يموتون ويتجددون وأفهمه.

170. فقد وقف إلى جانبي ملائكة سماويون شغلوا منطقة القلب، بحيث إنني بدوت متصلاً معهم فيما يخص القلب، وكان ذلك الاتصال على نحو بالكاد ترك لي أي شيء آخر سوى التفكير والإدراك النابع من هناك، واستمر الوضع هكذا طول ساعات.

171. وهكذا جرى إبعادي عن التواصل مع الأرواح في عالم الأرواح التي ظنت أنني مت.

172. وعلاوة على الملائكة السماويين الذين شغلوا منطقة القلب مني، كان هناك ملاكان آخران في منطقة الرأس، ومنحت إمكانية فهم أن هذا هو ما يحصل لكل إنسان.

173. وكان الملاكان اللذان جلسا في منطقة الرأس صامتين صمتاً مطلقاً، وعبر وجهيهما فقط كانا يعبران عن أفكارهما، وقد استطعت بذلك أن أشعر بأن الوجه الآخر كأنه ملقى على وجهي؛ وحقيقة الأمر أنه كان هناك وجهان؛ لأنه

كان هناك ملاكان. وعندما يحس الملائكة بأن الإنسان يرى وجوههم، فإنهم يعرفون أنه ميت.

174. وبعد أن اتضحت معالم وجهيهما، أحدثا بعض التغييرات في منطقة الشفتين، وبهذه الطريقة نقلا إليّ أفكارهما؛ لأنه من المعتاد بالنسبة لملائكة السماء أن يتحدثوا بشفاههم، وهذا ما سمح لي أن أفهم كلامهم الذهني.

175. ثم انتشرت في المكان رائحة عطر تشبه رائحة الجثمان المحنط؛ لأنه عندما يكون ملائكة السماء في المكان، فإن رائحة الجثمان تشم كأنها عطر فواح، وإذ تشمه الأرواح الشريرة لا تعود قادرة على الاقتراب.

176. وأحسست في غضون ذلك بأن منطقة القلب بقيت متحدة بقوة مع ملائكة المساء، وهذا ما كانت تظهره بوضوح دقات قلبي.

177. وأُلهمت أن الملائكة يبقون الإنسان في أفكاره النقية المقدسة التي كانت لديه لحظة موته؛ وأُلهمت أيضاً أن المحتضرين يفكرون عادة بالحياة الأبدية، ونادراً بالخلاص والغبطة، ولذلك يبقيه الملائكة في أفكاره عن الحياة الأبدية.

178. ويبقي الملائكة السماويون المحتضر في أفكاره هذه لوقت طويل، قبل أن يبتعدوا، ويبقى القائم من الأموات بعد ذلك مع الملائكة الروحانيين الذين ينضمون بعد ذلك إليهم. ويعتقدون في أثناء ذلك الوقت كله أنهم لا يزالون يعيشون في الجسد.

179. وما إن تغدو أجزاء الجسد الداخلية باردة، حتى تنفصل ماهيات الحياة عن الإنسان من كل جانب قد تكون فيه، حتى لو كانت كامنة في آلاف التشابكات المعقدة؛ لأن فاعلية رحمة الرب التي أحسست بها كجاذبية حية جبارة، كانت عظيمة إلى حدّ جعل أي شيء حي آخر يتراجع إلى الخلف.

180. وبقي الملاكان اللذان كانا يقفان عندي من جهة الرأس، بقيا معي لبعض الوقت بعد أن بعثت، لكنهما لم يتواصلا معي إلا صامتين. وكان واضحاً من حديثهما الذهني أنهما كشفا عن الأباطيل كلها والخداع كله، مبتسميْن ولكنها لم تكن ابتسامة سخرية، بل ابتسامة من لا يهتم للأمر قط. لقد كان

كلامهما ذهنياً لا صوت له، وبهذه اللغة يبدأان حديثهما مع الأرواح التي يمكثون معها في أول الأمر.

181. وحتى تلك اللحظة لا يملك المبعوث على هذا النحو من قبل ملائكة السماء، سوى إحساس مبهم بالحياة؛ ولكنه حينما تحين لحظة لقائه مع الملائكة الروحانيين، فعندئذٍ وبعد وقفة بسيطة عندما يقترب الملائكة الروحانيون، يتراجع الملائكة السمايون؛ وقد أُريت كيف يتصرف الملائكة الروحانيون لكي يستطيع الإنسان أن يرى النور، وهو ما سنأتي على وصفه لدى متابعة هذه المادة في ملحق الإصحاح الذي يلي.

obeikandl.com